بيـراك

اســـــم الكتـــــاب: بيـــــــــــــــــــــــــراك
التـأليـــــــــــــف: آيـــــة الســـــيد العجمـــــي
نـــــــوع العمـــــــل: روايـــــــــــــــــــــــــة
مراجعـة وإخـراج فنـي: عمـــــرو ســـــالم ســـــواح
رقـــــم الإيـــــداع: 2020/ 21181
التـــــرقيم الـــــدولي: 978-977-835-220-7
الناشـــــــــــــــــر: دار زحمة كتاب ودار بوك جارد
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر
دار زحمة كتاب للنشر Facebook
za7ma-kotab@hotmail.com Email
bookguard.publishing@gmail.com
002 01205100596 Tel
002 01100662595

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار زحمة كتاب ودار بوك جارد للنشر والتوزيع

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل
من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

بيراك

رواية

آية السيد العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي وأمي؛ أنا منغمسة في فضلهما بعد فضل الله ﷻ

وإلى أخويَّ: أحمد وعبد الرحمن

ربنا يبارك فيهما ويحفظهما.

نحتاج بين كل فترةٍ وأخرى أن نذكِّر أنفسنا أن الله- ﷻ- لا يفعل شيئًا سيئًا.

المكان الذي أنت فيه الآن هو أنسب مكانٍ لك في الوقت الحالي؛ والمكان الذي ستذهب إليه فيما بعد -عندما يأذن الله- سيكون الأنسب لك حينها.

القرار الذي اتخذته وتراه خاطئًا، ما هو إلا درسٌ لتتعلم منه.

الموقف الصعب الذي تراه ابتلاءً، الغرض منه كان تحفيزك وتشجيعك لتكمل الطريق.

والشيء الذي تمنيته كثيرًا ولم تحصل عليه، لا خير لك فيه... ولقد عوضك الله بشيءٍ غيره.

الرزق بيد الله... الله فقط...

هو العدل...

هو الرحيم...

هو الخبير.

" كلما بعثرت الحياة روحك؛ أعد ترتيبها بالقرآن الكريم ".

*****

في زمن الثمانينيات، كانت هناك أسرة متوسطة المعيشة، الأم تدعى "آمنة"، والأب: الحاج/ صهيب.. الشهير بين أهل قريته بالمطاوع.. من نبل أخلاقه.

أبناء (صهيب) كانوا ذكورًا، وحينما تنجب زوجته (آمنة) بنتًا، تتوفى عندما تتم سنةً من عمرها، وإذا أنجبت ذكرًا أمد الله في عمره.

وفي صباح يوم الأربعاء الموافق (٧ أبريل عام ١٩٨٠ميلاديًّا)، كانت (آمنة) في نهاية شهرها التاسع من الحمل، تقوم بأعمالها المنزلية وترتدي ثيابًا فضفاضًا -لكبر بطنها- لونها كحلي به نقاط بيضاء، وكانت ترتدي أيضًا خمارًا على رأسها.

ذهبت آمنة في هذا الصباح لتجمع الحطب لكي تضعه في الفرن الطيني لتصنع الخبز المصري الفلاحي، وحينما كانت يدها ممتلئة بالعجين أجاءها طلق الولادة ولم يكن معها أي شخصٍ في تلك اللحظة.

قاومت (آمنة) وجع الولادة حتى ولدت بمفردها وبعدها

ببضع دقائق جاءت جارتها لتطلب منها مساعدةً، لأن (آمنة) كانت تساعد جميع أهالي القرية، فصرخت جارتها فجاء الجيران ومنهم من ذهب ليحضر داية القرية.. وهناك من اهتمت ب (آمنة) لتنزل الخلاص منها.

وهنا ظهرت مساعدة (آمنة) لأهل القرية حيث أنهم عملوا لها كل شيء بحبٍّ لرد شيءٍ بسيطٍ من معروف (آمنة) معهم.

ولكن (آمنة) فعلت شيئًا غريبًا عندما سمعت صوت جارتها تنادي على باقي الجيران لمساعدتها، حيث قامت بلف المولودة بحيث لا يعرف جيرانها أنها ولدت بنتًا[١].

وفي الثواني القليلة التي كانت (آمنة) فيها لوحدها بعد ولادة طفلتها نظرت إلى المولودة وهي تبكي فرحًا وحزنًا في آنٍ واحدٍ وتقول: "بنتي الجميلة لا تبكي سوف نكون بخير-بإذن الله- لأن الله -ﷻ- معنا".

سكتت قليلًا ثم أكملت وهي تنظر إلى طفلتها:

"وعندما تكملين سنةً من عمركِ يا صغيرتي سوف أُحرم

---

[١] سنكتشف خلال أحداث الرواية لماذا فعلت (آمنة) هكذا بمولودها.

منكِ للأبد وتلحقين بأخواتك البنات في الجنة. ربنا يجعل هذا الابتلاء في ميزان حسناتي أنا وأبيكِ، وتكونين أنتِ وأخواتك البنات اللاتي سبقنكِ إلى الجنة سببًا في دخولي الجنة أنا ووالدك".

ثم نظرتْ إلى السماء وقالت:

"يا رب العالمين احفظ لي طفلتي، وبارك لي في عمرها ".

قال الله ﷻ في كتابهِ الكريمِ:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [١]

صدق الله العظيم.

فالله ﷻ أقرب إلينا من حبل الوريد.

***

[١] البقرة: ١٨٦.

عندما جاء (صهيب) من عمله وجد زوجته (آمنة) قد أنجبت فتاةً جميلةً، فرح جدًّا بطفلته، ثم أقبل عليها يُؤَذِّنُ في أذنها وقبّل رأسها، ثم قبّل رأس زوجته.

كان بداخله حزنٌ ملازمٌ للفرحة؛ هذا الحزن نابعٌ من خوفه أن تتوفى الطفلة عند بلوغها سنة مثل أخواتها البنات، ولكن (صهيب) و(آمنة) كانا مؤمنَين، وأملهما وثقتهما كبيران جدًّا لأبعد الحدود في رحمة رب العالمين، لأن (صهيب) دعا بعد أن أنهى الأذان في أذن طفلته قائلا:

"ربي... احفظها لي وبارك لي في عمرها".

قالت (آمنة) لزوجها بعد أن أنهي الأذان في أذن صغيرته:

- صهيب لا أحد يعرف أننا أنجبنا بنتًا.

(صهيب): ماذا تقولين يا آمنة؟!

(آمنة): أنا لفيت جسم البنت في قماش لما سمعت صوت الجيران يا صهيب إحنا مش بيعيش لنا بنات، يمكن لما نعرّف كل الناس إن المولود * ولد * مش * بنت * ممكن تعيش.

(صهيب): أعوذ بالله؛ يا آمنة حرام، دا البنات مؤنسات وغاليات، و"رب العباد " بيقول للبنت: روحي أنا معين لأبوكِ؛

وبيقول للولد: روح أبوك معين لك. البنت دي رزق من "رب العالمين" لينا، ليه نقول عليها ولد؟ ليه يا آمنة؟!!! لا يا آمنة الكل لازم يعرف إن ربنا رزقنا بطفلة وسميتها (بيراك).

(آمنة): يا صهيب كل بنت لينا بتتوفى عند عمر سنة من عمرها وكل واحدة منهم أجمل من التانية والناس كلها بتقول: دا صهيب هيسند ضهره في الحيط لما بنته دي تكبر من جمالها، وتنحسد طفلتنا من عيونهم وتتوفى، فلما نقول لهم إن المولود ولد ومش بنت دا علشان نحميها من عيون الناس".

العجيب هنا أن (صهيب) اقتنع بكلام زوجته (آمنة) وهذا يدل على جهل الناس في هذا الزمان والدليل أنهم أعلموا جميع الناس أن مولودهم * ولد *.

وهنا نشأت الطفلة (بيراك) على أساس أنها * ولد * وكبرت الطفلة وكان والداها يقصان شعرها على أساس أنها * ولد * مثل إخوتها الأولاد وتلبس مثلهم أمام جميع الناس، حتى أتمت عمر أربع سنوات فأخدها أبوها إلى <الكُتَّاب> لتحفظ القرآن الكريم مع الأولاد. وأيضا لتتعلم القراءة والكتابة.

الشخص الوحيد في أهالي القرية الذي كان يعرف أن (بيراك) بنت وليست ولدًا هو شيخ الكُتَّاب؛ اضطر والدها أن يخبره ليعاملها بلطفٍ لأنها كانت طفلة حساسة جدًّا.

كانت (بيراك) تجلس في الكُتاب وسط زملائها وعمرها أربع سنوات والشيخ يحفظهم السور القرآنية. ظهر نبوغ عقل (بيراك)، فقد كانت تحفظ السور سريعًا عكس باقي زملائها، فأخبر الشيخُ والدَها بذلك؛ وكان يحفظها سورًا أكثر من زملائها.

دخلت (بيراك) الكُتاب وعمرها أربع سنوات وأتمت حفظ القرآن الكريم كاملًا وعمرها ست سنوات ونصف؛ عمل لها والدها حفلةً كبيرةً وعزم أهالي القرية فرحًا بها أنها أتمت حفظ القرآن الكريم في عمرها الصغير، ولكنها أمام الجميع بيراك الصبي وليس بيراك الفتاة وهذا كان يجعل أباها حزينًا جدًّا، وضميره كان يؤنِّبه في كثيرٍ من الأحيان.

حاول الشيخ إقناع والدها أن يقدم لبيراك في المدرسة، ولكن والدها رفض حتى لا يعرف الناس أنها بنت وليست ولدًا.

قال له شيخ الكتاب أكثر من مرة: هذا حرام وسوف تضيع مستقبلها خاصة أن عقلها ذكي جدًّا.

ولكن والدها كان يرفض في كل مرةٍ خوفًا على ابنته (بيراك).

علّم شيخُ الكتاب (بيراك) القراءة والكتابة من عمر ست سنين ونصف -بعد أن أتمت حفظ القرآن الكريم- إلى عمر ثماني سنوات وأتمتها على أكمل وجه وخلال تلك المدة لم ييأس الشيخ من محاولة إقناع والدها أن يقدم لها في المدرسة.

أحس (صهيب) بالذنب تجاه ابنته (بيراك)، وأيقن أنه سيدمر حياتها من خوفه عليها خاصة لما لاحظه من نبوغ عقلها في التعليم.

جاءت ليلة ميلاد (بيراك) *الثامنة* وكان يوم ١٩٨٨/٤/٧ ميلاديًّا وفي وقت صلاة التهجد صلى (صهيب) قيام الليل مثل كل يوم واستمر جالسًا في مصلاه يذكر " الله " ويدعو لابنته بيراك وأبنائه الأولاد، واستخار "رب العالمين" في أثناء الصلاة؛ ثم صلى صلاة الفجر، ونام لكي يستيقظ باكرًا للذهاب إلى عمله.

استيقظ (صهيب) من نومه على حلم.

رأى (صهيب) في المنام رؤيا حيث سمع صوت ابنته (بيراك) تنادي عليه وكأنها تستنجد به، فاستيقظ سريعًا فوجد ابنته تجلس تحت قدميه تنظر إليه وهو نائم وتنتظره حتى

يستيقظ.

(صهيب): بسم الله الرحمن الرحيم، (بيراك)، لماذا تجلسين هكذا يا صغيرتي؟

تبسمت (بيراك) ابتسامة الطفولة البريئة قائلة:

- أبي، اليوم هو يوم ميلادي الثامن من عمري ولم أنم طوال الليل لأنك وعدتني أنت وأمي أنه لما أبلغ ثمانية أعوام سيعرفني الجميع من جديد أنني (بيراك) الفتاة، وليس (بيراك) الصبي وأيضًا أبي أنت لم تقص شعري منذ شهرين حتى يأتي ميلادي ويكون طويلًا مثل الفتيات.

قام (صهيب) وهو يبكي وراح يقبّل رأس ابنته (بيراك) قائلًا لها:

- سامحيني يا صغيرتي أنت محقة؛ حان الأوان ليعرف الجميع أنكِ بنتي الجميلة (بيراك) وقد عملت هذا كله خوفًا عليكِ يا صغيرتي، كوني متأكدة من ذلك وتأكدي أن أباكِ معكِ دائمًا.

قبل ذهاب (صهيب) إلى عمله اتجه إلى المدرسة ليقدم ل بيراك فيها وهناك حدث نقاشٌ طويلٌ بين مدير المدرسة وصهيب والأم على ضياع سنتين من حياة ابنتهما بسبب خوفهما عليها وكان من المفترض أن يقدم لها عند عمر ست سنوات وليس عمر ثمانية، وطبعًا حسب القانون لا بد أن تدخل بيراك من أولى ابتدائي وبالتالي ستكون أكبر من زملاء فصلها.

وهنا ستبدأ مغامرات (بيراك)...

*****

ارتدت (بيراك) ملابس الفتيات لأول مرةٍ في حياتها، ذهبت مع والديها لشراء ملابس الفتيات -لأول مرة- ولبسٍ للمدرسة، هذا اليوم كان يوم عيدٍ بالنسبة ل (بيراك) لأنها ستعيش حياةً عاديةً مثل الفتيات وسترتدي مثلهن، وتضفر شعرها مثلهن وتلعب بالعرائس مثلهن.

تركها والداها لتختار فستانها بمفردها كما يحلو لها، فرحين بها وشعرا بالذنب أنهما حرما هذه الصغيرة ثمانية أعوام من ذلك الشعور.

اختارت (بيراك) فستانًا لونه " موف " لأنه كان لونها المفضل وكان فستانها الموف به بعض النجوم البيضاء، واختارت حذاءً أبيض اللون وعليه "فيونكة"، وأحضرت أمها (آمنة) لها شريطًا أبيضَ لتربط لها شعرها بعد أن تعمل لها ضفائر لأنه منذ شهرين ولم تقص (بيراك) شعرها ليكون طويلًا يوم ميلادها عندما يخبر والداها الجميعَ أنها فتاة كما وعداها.

بينما كانت (آمنة) تُلبس صغيرتها (بيراك) ملابس الفتيات لأول مرة بكت من شدة الفرحة وظلت تردد: " الحمد لله، الحمد لله...."، ثم حضنت بنتها وقبلت رأسها ويدها قائلة:

- "ربنا ما يحرمني من ريحتك الحلوة دي يا بيراك ويطول

ربي في عمري وألبسك فستانك الأبيض يوم فرحك بإيدي"

ثم أكملت ضاحكةً: "بس مش تختريه موف زي ده، من حبك في اللون ده".

ثم قالت لها: "أنتِ مش نفسك في عروسة تلعبي بيها زي البنات في القرية".

هزت (بيراك) رأسها بالموافقة، فضحكت أمها (آمنة) وأخرجت لها عروسة لعبة كانت (آمنة) تصنعها منذ فترة لكي تعطيها لصغيرتها (بيراك) يوم ميلادها، لأنه في هذا الوقت كانت العرائس اللعبة تشتغلها كل أم على يدها لبناتهن وتعمل للعرائس عيونًا من زر القميص وتضع لها شعرًا من شعرها الحقيقي، هذه كانت التقاليد وقتها لكي تُفرح الأم بنتها الصغيرة.

ما إن أخذت (بيراك) العروسة من أمها التي اشتغلتها بيدها لها حتى ظلت تضحك وتقفز من الفرحة التي بداخلها مثل أي فتاة في عمرها وخصوصا أنها كانت محرومة من تلك الأشياء ولأول مرة تحسها في عمر الثمانية.

قبّلت (بيراك) يد أمها ثم وضعتها فوق رأسها، وكان هذا الفعل من عادتها عندما تريد إظهار المحبة والاحترام لشخصٍ ما.

ثم أمسكت أمها بيدها وهمتا بالخروج من الغرفة لكي يراها أبوها وإخوتها بملابسها كفتاةٍ جميلةٍ جدًّا...

خرجت الطفلة (بيراك) التي تبلغ من العمر ثمانية أعوام من الغرفة بعد انتهائها من ارتداء ملابس الفتاة، وما إن رآها والدها (صهيب) وإخوتها قالوا في صوتٍ واحدٍ: "بسم الله ما شاء الله"، وأقبل عليها والدها وقبّل رأسها قائلا لها: "ربنا يحميكِ ويبارك فيكِ يا صغيرتي".

ثم قبلها إخوتها واحدًا تلو الآخر لأنهم أكبر منها، ويشعرون أنها مسئولة منهم، وعليهم أن يحموها بكل محبة، وهذا ما زرعه بداخلهم والدهم (صهيب).

ثم قالوا لها:

- "بيراك، أختنا وصغيرتنا وجميلتنا ومصدر سعادة البيت، ربنا يسعدك بقدر جمالك وبقدر محبتنا لكِ، وتأكدي أننا دائما في ظهرك ومعك طوال حياتك".

نظر صهيب وزوجته آمنة إلى أولادهما بكل محبة قائلَين:

- "حمدًا لك يا رب على محبة ورفق أولادنا بأختهم الوحيدة".

في صباح اليوم التالي، ومثل كل يوم يستيقظ جميع أفراد الأسرة في الصباح الباكر، وتحضر الأم (آمنة) الفطار ليفطر الجميع مع بعضهم بعضًا ثم يشربون الشاي، ثم ينصرف كلٌّ إلى عمله.

في ذلك الصباح، دخلت (آمنة) لتوقظ ابنتها (بيراك) حتى تذهب إلى المدرسة فوجدتها حاضنةً عروستها اللعبة من شدة فرحتها بها وواضعة لبس المدرسة أمامها.

بعد الفطار عملت (آمنة) "رز باللبن" ليقوم أولادها الصبيان بتوزيعه على جميع أهالي القرية بسبب فرحتهم بدخول أختهم الوحيدة (بيراك) المدرسة وليعلم الجميع أنها فتاة وليست صبيًّا.

ثم أمسك (صهيب) يد ابنته (بيراك) وذهبا إلى المدرسة، كانت كل خطوة تخطوها بيراك في طريقها تنبت بداخلها سعادة جديدة وتنظر إلى والدها (صهيب) وهي تمسك بيده، فقالت (بيراك):

- أبي.

فقال (صهيب) ضاحكًا:

- نعم يا صغيرتي احكي، أنا عارف أنتِ مش بتبطلي كلام طوال الوقت، حتى وأنتِ رايحة المدرسة عايزة تتكلمي.

فضحكت (بيراك) قائلة:

- المرة دي مش هاحكي؛ ممكن نقرأ أنا وأنت مع بعض "قرآن" لحد ما نوصل للمدرسة.

فقال لها أبوها:

- من عينيه، تحبي نقرأ أي سورة يا ست (بيراك).

فقالت بيراك:

- "سورة الكهف" يا أبي.

كان طريق المدرسة طويلًا، فظلا يقرآن سورة الكهف معًا بصوتٍ واحدٍ ثم قالا أذكار الصباح إلى أن وصلا إلى المدرسة.

وكان (صهيب) دائمًا يذكر دعاءً وعلمه أيضًا لزوجته (آمنة) أن تقوله في الصباح عندما يذهب أبناؤهما إلى المدرسة وهو: (اللهم إني استودعتك أبنائي من شر الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم احفظ لي أولادي ووفقهم لطاعتك، وبارك لي فيهم، اللهم اجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، اللهم حبب إليهم الإيمان وزيِّنه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبهم، وشفاء صدورهم ونور أبصارهم.

ما إن وصلا إلى المدرسة قبّل (صهيب) رأسَ صغيرته (بيراك) فقالا في صوتٍ واحدٍ في الوقت نفسه:

صهيب: في رعاية الله وحفظه يا صغيرتي.

بيراك: في رعاية الله يا أبي.

وكان صهيب يقول هذا الدعاء دائمًا لأبنائه خاصةً ابنته الوحيدة القريبة إلى قلبه (بيراك).

فابتسم الاثنان وقال لها:

- اعتمدي على نفسك يا بنتي الجميلة (بيراك) وتأكدي أن أباكِ دائمًا سندك ويثق فيكِ وفي تفوقكِ.

كان (صهيب) يتعامل مع ابنته (بيراك) على أساس أنها بنت كبيرة وناضجة وليست بنتًا عمرها ثمانية أعوام وهذا بسبب أسلوبها الناضج في الكلام وطريقة تفكيرها التي تشبه عقول الكبار، وكان يقول لها وهي في عمر الأربع سنوات:

- أنتِ يا بنتي " أرواح قديمة " كانت في عمرها هذا تقول جملًا وعبارات أكبر من سنها بكثير جدّا.

***

مرت ثلاثة أسابيع على دخول (بيراك) المدرسة. واكتشف مدرس التربية الدينية موهبة بيراك في حصته حيث إنها كانت تحفظ جميع السور القرآنية المقررة عليها في أولى ابتدائي فذهب إلى مدير المدرسة ليخبره بتفوق (بيراك)، فأمر المدير بإحضار (بيراك) إلى مكتبه وسألها بنفسه ليسعد بذلك الأمر، فأمر جميع المدرسين -مدرس الرياضيات واللغة العربية والتربية الدينية- أن يضعوا لها ثلاثة أنواع من المستويات من الامتحانات (عادي – متوسط – فائق) لاختبار قدرات (بيراك).

اندهش الجميع من قدرات (بيراك) لأنها اجتازت بتفوق باهر الثلاثة مستويات بالإضافة إلى أن خطها كان مميزًا جدًّا مقارنةً بعمرها، فأصدر المدير قرارا بنقلها من أولى ابتدائي إلى رابعة ابتدائي. وبذلك أصبحت (بيراك) مع الأطفال في نفس جيلها واستطاعت أيضا التفوق عليهم.

***

مرت الأيام إلى أن وصلت (بيراك) إلى الصف الخامس الابتدائي فقالت لوالدها (صهيب) في أحد الأيام:

- أبي أنت ليه مش أمرتني ألبس الحجاب.

فقال (صهيب) وهو يبتسم لبيراك وزوجته (آمنة):

- دي أمنيتي يا صغيرتي، بس أنتِ لسا صغيرة، بس أنا موافق، بكرة "بإذن الله" يا (آمنة) تخيطي أحلى خمار لصغيرتي بيراك على مقاس جسمها.

فرحت (بيراك) جدًّا ثم قبّلت يد والدها ووالدتها وانصرفت.

حدث نقاش بين (صهيب) وزوجته (آمنة) بخصوص (بيراك).

قالت (آمنة):

- صهيب أنا فرحانة إن بنتي نفسها تتحجب غير باقي البنات اللي في عمرها؛ بس هي صغيرة جدًّا يا صهيب على الحجاب لازم تعيش طفولتها ولها وقت إحنا هنلزمها تلبسه على الأقل السنة الجاية.

نظر إليها زوجها (صهيب) قائلًا:

- "عارفة يا آمنة أنا باحاول أقنع بيراك بكل محبة للحجاب من فترة بس بطريقة غير مباشرة وحكيت لها قصص عن

الحجاب وجماله، أنا عارف إنها لسا صغيرة بس لازم نعمل حساب إنها لازم تلبسه في وقتٍ ما، افترضي هي مش حابة تلبسه لذلك علينا قبل هذا الوقت أن نزرع بداخل بنتنا جماله لذلك كنت باحاول أحببها فيه، وكنت متوقع إنها هي اللي هتطلب تلبسه، أنا عارف إن بيراك ذكية لذلك دخلت لها من جانب اللين وحببتها في الحجاب واللي ساعدني في ده، حفظها " للقرآن " في صغرها وحسن تربيتنا لها، وطالما هي اللي طلبته لازم ننفذ لها طلبها وترتدي الحجاب ونعاملها بلين ودا هيكون بمثابة تمهيد لها حتى تصل إلى الوقت اللي المفروض عليها فيه ارتداء الحجاب بجد زي ما أمرنا ديننا وبالتالي هتفضل (بيراك) محتفظة بحجابها طوال عمرها لأننا يا (آمنة) عارفين إننا مربيين بنتنا على إيه و"الحمد لله" بفضل رب العالمين قدرنا نزرع بداخل بنتنا وإخوتها تعاليم الدين الإسلامي على أكمل وجه ومحبتهم لبعض".

قامت (آمنة) في الصباح الباكر وبدأت في عمل أول حجاب لبنتها (بيراك) بيدها، لأنه في ذلك الزمن كانت المرأة هي من تصنع الملابس لأولادها وخاصة الأسر متوسطة المعيشة مثل أسرة (صهيب)، وكانت كل أسرة لديها ماكينة خياطة في المنزل.

كانت (آمنة) -بأمرٍ من زوجها (صهيب)- تساعد أي امرأة في القرية حالتها ضعيفة في المعيشة وتخيط لأبنائها ملابسهم دون مقابل ودون أن تحسسها بشيء فهذه المرأة لم يستطع زوجها أن يحضر لها ماكينة لتخيط لأولادها ملابسهم.

قال صهيب لزوجته:

- لقد أكرمنا "رب العالمين" واستطعنا أن نحضر ماكينة في منزلنا فلا بد أن نساعد المحتاجين، ولو طلبت منك امرأة أي شيء آخر من طعامٍ وغيره فلا تبخلي بالمساعدة.

كان بيت (صهيب) مفتوحًا لجميع أهالي القرية، مع أنه متوسط المعيشة، وقد وجدت (آمنة) ثمار ذلك عند ولادتها (بيراك) حيث ساعدها الجيران بكل محبةٍ لأنها تساعدهم دون مقابل وتعمل كل شيء" لله رب العالمين ".

عملت (آمنة) لابنتها (بيراك) حجابًا جميلًا لونه "موف" لأن ابنتها تحب هذا اللون، والحجاب ازداد جمالا أكثر على (بيراك) لأنها جميلة جدًّا.

فرحت بيراك بهذا الحجاب ومن هذه اللحظة وهي ترتديه.

أتمت (بيراك) المرحلة الابتدائية والإعدادية بالتفوق الباهر. وحين قربت من سن الالتحاق ب "التوجيهية" -يعني "الثانوية العامة" حاليا- جلس والدها معها وتحدث إليها أن البنات في هذا العمر لا بد أن تتزوج وهذا من العادات والتقاليد.

نظرت (بيراك) إلى الأرض احترامًا لأبيها وتغيرت ملامح وجهها قائلة:

- أنا أحب التعليم، على الأقل أنتهي من "التوجيهية"، أنا لا أعارضك يا أبي، ولكني أتمنى أن أكمل تعليمي، وأنت تعرف مدى تفوقي فيه.

مع أن (صهيب) كان رجلًا متوسط المعيشة ولكنه كان يدخر لابنته جزءًا خاصًّا من مرتبه لأنها البنت الوحيدة التي عاشت له وتربت وسط إخوتها الأولاد وكان دائمًا يحملها على كتفه وهي طفلة، ويلعب معها لكي يزرع في قلوب أبنائه أن أختهم (بيراك) كل شيء بالنسبة لهم ليراعوها بعد وفاته.

كان (صهيب) يعامل ابنته (بيراك) باللطف واللين، وقدوته في ذلك هو رسولنا الكريم سيدنا محمد "ﷺ"، الذي قال «لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات، الغاليات»، وأن تربية الفتاة تدخل والديها الجنة.

من العادات الخاطئة في ذلك الوقت أن تتزوج البنت في عمرٍ صغيرٍ جدًّا وكان (صهيب) وقتها حالته المادية لا تتحمل

مصاريف (بيراك) مع أنها متفوقة، فلما قالت له (بيراك) إنها تريد أن تكمل تعليمها لأنها صغيرة على الجواز، ظهر تدين (صهيب) ولأول مرة يخالف العادات والتقاليد الخاطئة ولم يقص أجنحة ابنته، ولكن كانت هناك مشكلة وهي ضيق حالته المادية فبالرغم من تفوق (بيراك) في الابتدائية والإعدادية، إلا أنها لم تلتحق بالتوجيهية العامة نظرا لضيق الحالة المادية لوالدها بل دخلت التوجيهية للخدمات، لأنها كانت من دون مقابل مادي آنذاك ولكن (بيراك) استطاعت التفوق على طلاب جيلها.

*****

أسلوب (صهيب) في بيته بين أسرته كالآتي:

- كان أب مربي أولاده تربية حكيمة وكان وقت الجد جد والهزاز هزار بكل احترام وأدب وكان ماشي بمبدأ " إن كبر ابنك خاويه" مع أولاده.

كان (صهيب) وقت أذان الفجر يصحي جميع أفراد أسرته ويصلوا صلاة الفجر حاضر وجماعة وكان يؤمهم في الصلاة؛ وكان يعود من عمله مسرعًا بعد صلاة الظهر لكي يصلي هو وزوجته(آمنة) وابنته (بيراك) صلاة الظهر جماعة لأن باقي أولاده في أعمالهم.

بعد صلاة الظهر تذهب زوجته لاستكمال أعمال المنزل وكان هو يجلس مع ابنته (بيراك) ويقول لها خطبة صغيرة في الدين وكل يوم يحكي لها قصة من قصص الأنبياء أو الصحابة أو عن زوجات النبي " ﷺ" لكي تتعلم كل شيء عن الدين والصبر وازاي تكون زوجة صالحة مثلهم.

أما صلاة العصر والمغرب والعشاء كان باقي أولاده يصلون جماعة في المسجد، وكانت (آمنة) تصلي هي وبنتها (بيراك) جماعة مع بعض في المنزل.

كان الشهر الوحيد اللي تقل فيه رؤية (بيراك) لأبيها هو

شهر "رمضان" فقد كانت تراه وقت الإفطار بعد صلاة المغرب ووقت السحور بعد صلاة التهجد وقبل صلاة الفجر وكان (صهيب) ملتزمًا بخطبته مع ابنته وأعطاها معلومات عن الدين.

كانت بيراك تستمع لوالدها بمحبة وسعادة على معرفتها معلومة جديدة عن دينها، لأن باقي اليوم في رمضان بيكون صهيب في عمله هو وأولاده ويخرجوا من العمل على الجامع للصلاة وقراءة القرآن واعتكافهم في المسجد في العشر الأواخر من الشهر.

كانت (بيراك) تساعد أمها (آمنة) في شغل المنزل من صغرها حتى أتقنت الطهي منذ عمر صغير جدًّا حتى أصبح والدها وأخواتها الأولاد يحبون نكهتها في الأكل عن نكهة أمها ويصممون أن بيراك هي اللي تعمل الأكل، وكانت دايمًا بيراك تقول لهم أمي هي الأساس في كل شيء لولاها ما تعلمت الطهي بهذا الإتقان.

كان (صهيب) في أول يوم في شهر رمضان لما يجتمع مع أسرته في الإفطار، يقول لهم لسا أول يوم في الشهر وأنا قرأت ثلاثة أجزاء من القرآن وأنتم قرأتم كام جزء؟

كان يحمس أولاده وزوجته للإكثار من قراءة "القرآن الكريم " في شهر رمضان الكريم، ويقول لابنته (بيراك): أنتِ حافظة كتاب الله من صغرك لازم تختمي قراءة " القرآن الكريم " كتير في رمضان أنا عارف أنتِ بتراجعي عليّ شهريا في الشهور العادية بس دا أفضل شهور السنة حاولي توفقي بين مساعدتك لأمك في أعمال البيت وعبادتك، وكان في كل مرة يحثها وقت قراءتها "للقرآن الكريم" يكون بعد صلاتك أنتِ ووالدتك (آمنة) في صلاة الجماعة بحيث تكون والدتك معك وأنتِ تقرئي بصوت عالي لكي تردد أمك وراكِ الآيات القرآنية، لأنك عارفة ووالدتك صغيرة كان ممنوع تعليم البنات لذلك اعملي يا (بيراك) يا بنتي كل ما في وسعك لتقرأ أمك وراكِ بعد كل صلاة ورد يومي.

بالفعل كانت (بيراك) تفعل كما قال لها والدها (صهيب) وكانت (بيراك) ذكية فلم تُشعر أمها (آمنة) يومًا أنها لم تستطع القراءة ولا الكتابة ولما كانت أمها تنطق كلمة خطأ وراء بيراك كانت بيراك تفضل وراها وتكررها بكل احترام ومحبة لأمها حتى تستطيع أمها (آمنة) نطق الكلمة بصورة صحيحة.

كانت (بيراك) في سجودها في كل صلاة لها تدعو لأبيها (صهيب) ولأمها (آمنة) ولم تتذكر نفسها ذات يوم من شدة حبها لوالديها؛ كانت تدعو لهم في كل دعاءٍ لها، وكانت تشدد الدعاء لهم في سجودها في الصلاة لأن مرة والدها في خطبته الدينية معها قالها لها: "أقرب ما يكون فيه العبد من ربه وهو ساجد في الصلاة".

*****

في آخر سنة ثانية توجيهي (يعني ثانوي) ليها كان يوم الجمعة يوم الأجازة وكانت (بيراك) تجلس في حضن والدها وسط أخواتها الأولاد وأمها، وكان (صهيب) بيضحك معهم وفجأة قال:

- يا (بيراك)، يا بنتي الغالية، ثم سكت.

فقالت(بيراك): نعم يا أبي.

فلم يرد عليها فكانت (بيراك) ماسكة في يد والدها (صهيب) فأحست أن يده مثل الثلج فصرخت صرخة عالية وكان هذه الصرخة اللي خرجت منها هزت الكون كله في لحظة وفاة أبيها.

أنهت (بيراك) التوجيهية (يعني ثانوية عامة) بتفوق مثل كل سنة ولكن لم تحس بطعم نجاحها لأنه منذ لحظة وفاة والدها في حضنها وكأنّ الدنيا بالنسبة لها كالظلام، والحزن ملأ قلبها ولم تحس بطعم الفرحة مع إن أخواتها الأولاد وأمها كانوا دايمًا في ظهرها ويدعموها بعد وفاة والدها (صهيب)، بس كان والدها بالنسبة لها الدنيا بأكملها، وكان والدها (صهيب) "رحمه الله" عالمها الخاص بها.

في ذلك الوقت كانت (بيراك) جميلة جدًّا فكان العرسان يأتون إليها من إعدادي ولكن والدها "رحمه الله" كان يرفض لأنه كان شايف بنته متفوقة في التعليم، وكان دايما يعارض تلك العادات الخاطئة وهو الزواج المبكر للبنات لما عاشت له بنت وعرف قيمة البنت وروحها التي تحيي بيت والدها وسط أخواتها الأولاد وتأكد أن البيت الذي يحتوي على فتاة فهو جنة للأسرة لأنه كان أول ما يدخل باب المنزل عند عودته من عمله كان أول اسم ينطقه بعد السلام عليكم يا (بيراك) يا بنتي الجميلة أنتِ فين، أو يسأل أمها أو أخواتها الأولاد: فين أميرتي وأميرتكم (بيراك)، من طريقته أصبح أخواتها الأولاد وأمها يعملوا مثله قبل وبعد وفاته.

بعد وفاة الوالد بسنة لما أخذت التوجيهية، وافق جدها أبو والدها على زواج (بيراك) وإنه كان صابر السنة دي وكان بيرفض ويقول للعرسان اللي بيتقدموا ليها لما يمر سنة على الأقل على وفاة والدها علشان عادات القرية للمتوفى.

لما عرف أخوات (بيراك) الأولاد قرار جدها اعترضوا ووقفوا أمام جدهم قائلين له: إن والدهم (صهيب) فضل يرفض جواز أختهم علشان تكمل تعليمها، ولكن لم يستطيعوا

الوقوف طويلا أمام جدهم احترامًا له وأنه كبيرهم والمسئول عنهم بعد وفاة والدهم وكان أيضًا جدهم شخصية صارمة وقوية جدًّا وكان يطبق جميع العادات والتقاليد الخاطئة في هذا الزمن.

قال لهم جدهم: إن كان والدكم (صهيب) مانع جواز أختكم، وكان هو الوحيد اللي يقدر يمنعني عن أي شيء ولكن ابني مات وأنا جدكم، وأختكم من صغرها اتقدم لها نصف القرية وأغناها بسبب جمالها، وأبوكم بيرفض، دلوقتي أنا أعطيت كلمة وأختكم هتتجوز خلال السنة دي ومش هاطول فترة خطوبتها وهاجوزها بسرعة زي ما أعطيت كلمة رجالة.

بالفعل اتجوزت (بيراك) في الثمانية عشرة ونصف من عمرها والمؤسف إن كان في اعتقاد جدها إن ابنه (صهيب) "رحمه الله" كان معارض عادات وتقاليد أجداده وإن كدا حفيدته اتأخرت في الجواز عن باقي جيلها مع إنها أجملهم والسبب هو رفض والدها لتكمل تعليمها وكان دايما جدها يقول لها: البنت مش ليها إلا بيت جوزها بعد بيت أبوها.

بدأت (بيراك) حياة جديدة مختلفة تماما عن الحياة في بيت أبيها؛ واقتنعت (بيراك) تماما إن اللي يختاره الله – ﷻ – لعبده أفضل من اختيار العبد لنفسه وإن كل شيء من عند " الله " فهو خير.

فضلت (بيراك) جواها طفلة حابة التعليم جدًّا؛ يوم فرحها وهي لابسة الفستان الأبيض كان من نصائح أمها ليها:

- ابنتي الجميلة بيراك مش تقلقي يا صغيرتي؛ دايما في التهجد في قيام الليل كنت أسمع صهيب والدك يدعو لكِ ولأخواتك الأولاد ويقول: ربي ارزق بنتي بيراك بزوج صالح ترضى أنت عنه يا رب العالمين ويأخذ بيد بنتي للجنة ويكون السند لها بعدي في الدنيا هو وأخواتها الأولاد، ونصيحتي لكِ يا بنتي الجميلة كوني زوجة صالحة لزوجك وحافظي عليه وقدمي له جميع حقوقه واعلمي إن المرأة العفيفة لا تحتاج لرجل ليصونها فهي تعلم أن مراقبة الله لها أعظم من مراقبة رجل أحمق محدود الفكر يخاف العيب أكثر من الحرام؛ لذلك اتقي الله في زوجك وبيتك.

فقالت (بيراك):

- "اللهم آمين يا أمي وربنا يرحم أبي ويجعل مثواه الجنة

وأكون سببا في دخولكم الجنة بإذن الله".

ثم قبلت يد ورأس أمها...

ثم خرجت (بيراك)لأخواتها قائلة:

- حدثوني عن الاشتياق أحدثكم عن روح فنت تحت التراب ولم تفارق روحا "اللهم ارحم أبي وكل عزيز وغالٍ فقدناه".

كانت حياة (بيراك) في أول سنة جواز صعبة للغاية ولكن بذكاء (بيراك) كانت تحافظ على زوجها وبيتها مع أنها صغيرة، وخصوصا أنها حملت في بداية الجواز وأنجبت في آخر سنة جوازها.

خلال التسع شهور حمل كانت تعبانة لصغر عمرها، وهنا ظهر دور الزوج الصالح وهو زوجها (عبد الرحيم) والمفاجأة إنها أنجبت توأم بنت وولد، سمّت البنت (آيلا) والولد (إياز)؛ وكانت ولادتها صعبة جدًّا طبعا لصغر عمرها وخلال وقت ولادتها وألمها كان زوجها وأخواتها الأولاد في خوف عليها غير طبيعي وتركهم زوجها وذهب وصلى ركعتين " لله " أن يحمي له زوجته (بيراك) وفضل أخواتها الأولاد وأمها يدعو لها ويقرؤوا " قرآن ".

عندما خرجت (بيراك) من الولادة فضل زوجها وأخواتها الأولاد وأمها يقولوا: "الحمد والشكر لك يا ألله دائمًا وأبدًا إنك حميت لنا بيراك "، ولم يهتموا لأمر المولودين وكانوا ملهوفين على (بيراك) فقال لها زوجها عبد الرحيم:

- بيراك أنا استحالة أخسرك دي أول وآخر مرة هتولدي و"الحمد لله " ربنا أعطانا ولد وبنت مرة واحدة، ويكفي إننا نحفظهم كتاب الله ونعلمهم أحسن تعليم أنا وأنتِ مع بعض ويكفي إنك أم أولادي يا بيراك، ويكفي إنك معي وفي حياتي أنا وأطفالنا.

وكدا اتفق عبد الرحيم مع زوجته بيراك على الطفلين دول وبس خوفا عليها، وأذّن في أُذن المولودين هو وأخوات بيراك الأولاد.

عندما أتم الطفلين عمر سنتين أراد "رب العالمين" ل بيراك أن تحمل، قال لها زوجها (عبد الرحيم):

- أكيد دا خير من عند الله.

وكان بداخل زوجها عبد الرحيم خوف على بيراك من صعوبة ولادتها خوفا من أن يخسرها لحبه الشديد لها.

" سبحان الله " أنجبت بيراك للمرة الثانية أيضًا توأم وكان المرة دي ولدين: الطفل الأول (يزيد) والطفل الثاني (يزن).

فضلت (بيراك) تؤدي واجباتها على أتم وجه في بيتها وتراعي زوجها وأولادها بكل احترام ومحبة وحفّظت أطفالها "القرآن الكريم" كاملا مثلها في الصغر وبدأت تعلمهم وتتعلم هي أيضًا معهم المناهج الجديدة.

لما وصل أولادها الكبار " إياز وآيلا " ثانوية عامة كانت معهم هي وزوجها عبد الرحيم تذاكر لهم، لحد ما تفوق أولادها في الثانوية العامة ودخل ابنها (إياز) كلية الهندسة ودخلت بنتها (آيلا) كلية التربية، وكانت فرحة غامرة لبيراك وزوجها عبد الرحيم. وكان أولادها التوأم الصغار (يزيد ويزن) داخلين ثانوية عامة.

كان عبد الرحيم يجلس مع زوجته بيراك لتناول القهوة في الصباح مع بعضهم بعد الفطار مع أولادهم وذهاب الأولاد إلى دراستهم وقبل ذهاب عبد الرحيم لعمله كان لازم يتناول فنجان القهوة مع زوجته بيراك. وفي يوم قال (عبد الرحيم) لزوجته بيراك إنه عاوز منها تلتحق مع أولادهم (يزيد ويزن) في الثانوية العامة.

هنا ظهر دور الزوج الصالح وحب عبد الرحيم زوجها لها.

قالت (بيراك) له:

- عبد الرحيم، بجد؟

وهي تبكي من شدة فرحها لأنها كانت حساسة جدًّا وتبكي في الفرح والحزن.

قام (عبد الرحيم) ومسح دموع (بيراك) بيده وقال لها:

- بجد، ممكن أشوف ضحكتك؟

وقبّل رأسها.

(بيراك) راحت مقبله يد زوجها عبد الرحيم، وقالت له:

- بس أنا كنت أخذت الثانوية العامة لما كان اسمها "توجيهية" لما بابا كان عايش "ربنا يرحمه".

(عبد الرحيم): وأنا مش باباكي برضو؟ ولا زوجك بس؟

وهو بيضحك علشان يضحكها علشان مش تبكي لما تذكرت والدها وهو عارف إن والدها كان كل شيء بالنسبة لها، أقنعها عبد الرحيم تلتحق بالثانوية مع أولادها لكي تلتحق بالجامعة.

تذكرت (بيراك) كلام أمها (آمنة) وهي لابسه الفستان الأبيض يوم فرحها وخصوصا دعاء والدها لها في قيام الليل اللي أخبرتها أمها بيه.

فرحت (بيراك) وفضلت تحمد ربنا على استجابته لدعاء والدها بأن "الله" رزقها ب عبد الرحيم الزوج الصالح وحبه لها وخصوصا كان يعاملها مثلما كان يعاملها والدها وكانت تحس بحنان والدها فيه، مع إن فرق العمر بين (بيراك) وزوجها مش كبير هو خمس سنوات فقط بينهم.

ساعد (عبد الرحيم) زوجته (بيراك) وكان سندًا وظهرًا لها في تحقيق حلمها.

دخلت (بيراك) الكلية مع أولادها الصغار، وحصلت (بيراك) على مجموع أعلى من أولادها بسبب نبوغ عقلها ولكن (بيراك) لم تحسس أولادها بهذا، وحسستهم إنهم أفضل منها وكان مجموعها يدخلها كلية الطب البشري ولكنها اختارت أن تلتحق بكلية العلوم لتكون كليتها أقل من كلية أولادها لترفع دايمًا من معنوياتهم وتحسسهم إنهم دايمًا أفضل، ودخل ولدها الأول (يزن) كلية الصيدلة والثاني (يزيد) دخل كلية الطب البيطري.

وبذلك تعد (بيراك) قد تعلمت في عدة كليات؛ لأنها كانت بتذاكر مع جميع أولادها في الكليات المختلفة من طفولتهم حتى بعد دخولهم الكليات، كانت تذاكر مع بنتها (آيلا) في كلية التربية وابنها (إياز) في كلية الهندسة، حتى أولادها اللي كانوا معها في نفس السنوات في الكلية كانت بتذاكر في كليتها ومع ابنها (يزن) في كلية الصيدلة وابنها (يزيد) في كلية الطب البيطري.

كانت (بيراك) تطلع في كل سنة في كلية العلوم بامتياز من نبوغ عقلها وتميزه، مع إنها ما زالت محافظة على متطلبات بيتها وزوجها وأولادها وأهلها وكليتها في آن واحد ولم تقصر في أي شيء منهم واللي ساعدها في ذلك زوجها (عبد الرحيم) في ظهرها ويدعمها كمثال للزوج الصالح اللي تتمناه أي فتاة.

وأيضا ساعدها تربيتها الصحيحة منذ الصغر من قبل والديها وثقتهما بها ووجودهما معها دائمًا مما كوّن شخصية سوية لبيراك حتى لما كبرت ما زال والدها (صهيب) "رحمه الله" بداخلها حتى بعد وفاته ووجود أمها (آمنة) وأخواتها الأولاد بجانبها دوما حتى بعد زواجها.

وأيضا من العوامل اللي ساعدت (بيراك) تربيتها الصحيحة لأطفالها مع أنها صغيرة في السن ولكنها استطاعت تربية أربعة أطفال مثل تربيتها وأفضل كمان.

لما أنهت (بيراك) كلية العلوم بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، استكملت دراستها وحضرت الدراسات العليا في مجال الكيمياء اللي كانت متخصصة فيها في الكلية، واستطاعت تحضير الماجستير وكان تمهيدًا للدكتوراه، وفي تحضيرها للدكتوراه استطاعت (بيراك) اكتشاف نوع من الدواء في معمل الكيمياء.

العجيب هنا إن هذا الدواء كان لمرض يعاني منه جدها أبو والدها اللي صمم على زواجها من عبد الرحيم وهي صغيرة ورفض إنها تكمل تعليمها، وكان زوجها عبد الرحيم فضله عليها بعد "ربنا سبحانه وتعالى" في استكمال تعليمها وتحقيق حلمها.

كان هذا الدواء اللي اكتشفته (بيراك) استطاع القضاء على المرض ده، بفضل "رب العالمين" بنسبة ٧٥٪ وما زالت (بيراك) تطور في تركيبة الدواء ليصبح نتيجته فعاله أكثر بنسبة ١٠٠٪ ويقضي تماما على هذا المرض الذي كانت ترى منذ

صغرها جدها يعاني منه...

بجد العلم نور وخصوصا إن إسلامنا حثنا على العلم لأن أول آيات نزلت على رسولنا الكريم (سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[1]

صدق الله العظيم

[1] العلق: ١-٥.

تخرج (إياز) من كلية الهندسة ثم التحق بالجيش، كان عبد الرحيم وزوجته بيراك قلقين جدًّا على ابنهم لأنهم أول مرة يبعد عنهم أحد من أولادهم وكانت بيراك متأثرة جدًّا بغياب ابنها (إياز) وكان زوجها عبد الرحيم يهون عليها ودايما يقول: إحنا استودعناه في أمان الله فلا تقلقي.

فضلت (بيراك) وزوجها (عبد الرحيم) يدعو "الله" أن يحمي لهم ابنهم (إياز) ويرجع ليهم سالما.

وحين رجع (إياز) ابنهم من الجيش قرر (عبد الرحيم) عمل قراءة فاتحة ابنته (آيلا) توأم (إياز) وكان مأجل قراءة الفاتحة لما أخوها يرجع من الجيش.

كان الأخ الأصغر (يزن) رافض فكرة خطوبة أخته (آيلا) من (معتز) مع إن معتز كان معيدًا على (يزن) في كلية الصيدلة.

هنا طلب عبد الرحيم من زوجته بيراك ألا تتدخل بين أولادها قائلا لها:

- بيراك أنا وأنتِ مش هنعيش لأولادنا العمر كله، يمكن الموقف دا جاء ليدل على خوفهم ومحبتهم كأخوات لبعض وحرصهم على بعض.

فقالت بيراك لزوجها:

- أنا خايفة عليهم يا عبد الرحيم.

قال لها عبد الرحيم:

- يا بيراك أنا وأنتِ مربين أولادنا صح يمكن جاء الوقت لنختبر مدى نجاح تربيتنا لأولادنا، وكمان أنا وأنتِ هنفضل متابعينهم من بعيد ومش هنتدخل إلا في الوقت الذي يحتاج منا التدخل.

وتابعوا أولادهم من بعيد، في بداية الأمر كان الشيطان داخل بين الأخوات وكانت آيلا تقول لأخيها إنه غيران لأنه مش معيد زي خطيبها في كلية الصيدلة، وكان يزن لا يهتم بكلام أخته لأنه كان خائفا عليها وبدا يزن يوضح لأخته حقيقته.

ومن خلال الأحداث هنكتشف حماية (إياز ويزيد ويزن) لأختهم (آيلا).

وهنا سوف يحصد (عبد الرحيم) و(بيراك) نتيجة تربيتهم لأولادهم بكل نجاح.

***

في يوم الأجازة كان (عبد الرحيم) يجتمع بأولاده وزوجته (بيراك)؛ هنا كان عبد الرحيم مركزًا على بعض النصائح ليقدمها لأولاده لكي تساعدهم في أمور حياتهم وخصوصا الموقف الأول الذي يواجه أولاده ولكي يساعدهم بطريقة غير مباشرة ويتركهم ليعتمدوا على أنفسهم وحدد نصائحه لهم في بعض النقاط قائلا:

١- إن الزمن لا يغير أحدًا؛ الزمن يكشف كل إنسان على حقيقته.

٢- البعض لا يستحق أن نبدأ معهم صفحة جديدة بل أن نقول لهم فرصة سعيدة.

٣- إن كان لك نصيب في شيء سيقلب الله كل الموازين لكي تحصل عليه.

٤- من يغادرك وأنت في حاجة إليه لا تثق به حين يأتيك مرة أخرى.

٥- عندما يكون لديك صوت في داخلك يقول لك: هذا حلال وهذا حرام (فاحمد ربك دومًا).

٦- حياتنا يا أبنائي مثل الورود؛ فيها من الجمال ما يسعدنا؛ وفيها من الشوك ما يؤلمنا، ما كان لك سيأتيك رغم ضعفك؛ وليس لك أن تناله بقوتك.

٧- دع أمرك للخالق فلن يصيبك إلا ما كتبه الله لك.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: " كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ).

٨- اعلموا أنكم لستم الوحيدين في البلاء؛ فما سلم من الهم أحد؛ وما نجا من الشدة بشر.

٩- افرحوا باختيار الله لكم؛ فإنكم لا تدروا بالمصلحة فقد تكون الشدة لكم خيرًا من الرخاء.

١٠- يقول علي بن أبي طالب "رضي الله عنه": إذا ألهمك ربك الاستغفار فاعلم أنه يريد أن يغفر لك.

١١- تعرفوا يا أبنائي لمَ ابتلاني الله أو ابتلاكم؟

ابتلاك حتى يغفر لك، ابتلاك ليرى مدى تحملك ومدى صبرك، ابتلاك الله لأنه يحبك.

١٢- اعرفوا يا أبنائي أن لكل من ظلموكم أو ظلموا غيركم نهاية فلا تقلقوا وأخبروا الله بكل شيء في صلاتكم؛ الله يعلم

كل شيء والذي أذاكم، جبر الله كسر قلبكم بكسر قلبهم كسرًا لا يجبر.

١٣- اعلموا أن من يتصبر يصبره الله؛ وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر لأنه مفتاح الفرج.

١٤- اعلم أنك إذا ظلمت امرأة يومًا؛ فعش باقي عمرك منتبها على عائلتك؛ لأنك كما تدين تدان والدنيا دوارة يا أبنائي إياكم وظلم العباد.

١٥- لا تندموا على شيء إلا على ثقة منحتموها لأشخاصٍ لم يستحقوها أبدًا.

١٦- ليس من المهم أن تكونوا أشخاصًا كاملين، لا، الكمال لله رب العالمين؛ يكفيكم أن تكونوا أشخاصًا لا تنافق؛ ولا تجامل؛ ولا يعرف الناس وقت الحاجة؛ ولا يكسر قلب أحد، إلا قلوب العباد حاولوا أن تجبروا خواطرهم. وأنهم نادرون جدًّا من يبقون كما عرفناهم؛ وأن ما يحدث لك هو خير لك حتى ولو لم يرضِك؛ وأحسنوا إلى الناس، وقدموا الخير للبشر؛ لتلقوا السعادة من عيادة مريض، وإعطاء فقير، ورحمة بيتيم.

١٧- الدرس الأكثر حزنًا في سورة يوسف هو أن أقرب الناس في حياتك ليسوا دائمًا هم الذين يحبونك أكثر! ودائمًا قُل بداخلك (ربي؛ ظني فيك يا سيدي جميل؛ وأعلم أنك عند ظني) ويجب أن تحمل في نفسك قناطير النعم وكنوز الخيرات

التي وهبك الله إياها.

١٨- ستسأل يومًا بأي ذنب أبكيت قلبًا أحبك بصدقٍ؛ لذلك قبل أن تجرح أحدًا بكلمةٍ جربها على نفسك إذا جرحتك فلا تقلها ولا تعتقد أن جرح الناس لعبة فمنا من لا ينام بسبب تلك الجروح!!!

ثم أنهى (عبد الرحيم) حديثه مع عائلته بالدعاء لهم.

***

وعندما تقدم (معتز) ل (آيلا) وخطبها خطوبة صالونات لأن (بيراك) كانت مربية أولادها كما تربت وكانت محاوطة عليهم جدًّا خوفا من المجتمع، وأهم شيء زرعته بيراك وزوجها داخل أولادهم إن أهم شيء يخافوا منه في حياتهم هو الخوف من "رب العالمين" وقبل أن يخطوا أي خطوة في حياتهم يفكروا فيها بعقلهم هل هذا يغضب "الله" أم لا؟ فإذا كان يغضب "الله" فلا يفعلوه ويتراجعوا ويفكروا في الخطوات اللي ترضي "رب العالمين" ومن هنا نمّوا الضمير بداخلهم.

وهنا كان أول مشكلة يواجها أولاد بيراك وعبد الرحيم بمفردهم في الحياة، وهي لما اتخطبت (آيلا) لمعتز التزمت بأخلاقها ولم تفعل مثل باقي صديقاتها؛ لم تسمح له بأي تجاوزات وكانت من تربيتها أن تستطيع آيلا توقيف معتز عند حده.

وكان لما (آيلا) تجلس في المساء مع أخواتها الأولاد ليشربوا الكوفي ميكس مع الكيك ليحكوا مع بعض مشاكلهم ويحلوها مع بعض كل أخ يحكي يومه وازاي اتصرف في مشكلة معينة له وياخد رأي باقي أخواته وخصوصا الرأي اللي كانوا بياخدوا بيه رأي أختهم (آيلا) ولما كان يجي الحديث عن يومها، كان أخوها

(يزن) يخبرها عن خطيبها معتز لأنه كان معيدًا له في كلية الصيدلية قائلاً لها أن كل كلامه ووقوفه في الكلية مع البنات وطريقته مش حلوة كل أصدقائي في الكلية بيقولوا كده. ورأي أخوها تؤامها (إياز) إن إحنا الشباب بنفضل نختبر البنت اللي هنتجوزها لحد كتب الكتاب. ورأي أخوها الثالث تؤام (يزن) اللي هو (يزيد) كان كلامه كله بالحكم إن ما فيش حب زي أيام زمان وكله حب مصالح وبيوصل للتسلية عندنا نحن الشباب.

دا رأي الأولاد، أما من وجهة نظر البنات مثل (آيلا) غير كده؛ حسب حساسية البنات ورقتهم وخصوصا أن (آيلا) مش عاشت حب مراهقة نهائي؛ كانت حياتها منغمسة في المذاكرة وعائلتها فقط وخوف أبيها وأمها عليها دائما فعندما قال لها خطيبها (معتز) أنها كل شيء في حياته وإنه مش يقدر يتصور حياته من غير خطيبته (آيلا)؛ للأسف كانت (آيلا) مصدقة كل كلامه لأن كان كل ما بداخلها صدق وكلامها كله أيضًا صدق ولم تتوقع كذب البشر وخصوصا إن كلام (معتز) وطريقته كانت أول كذبة تواجهها (آيلا) في حياتها ولم تتوقع أن هناك بشرًا بكل هذا البشاعة.

كانت (آيلا) لها رونق جمالي مميز من الفتيات وكان أولاد خالة أبيها وأولاد خالها تقدموا لها ولكن (آيلا) كانت تحس إنهم مثل أخواتها الأولاد وكانت كلما خرجت (آيلا) مع والدها (عبد الرحيم) كان يأتي بعض العرسان يطلبوا أيدها من والدها كان والدها يرفض من صغر عمرها لأن أول مرة كانت في الصف الثاني الإعدادي وفضل يتقدم، وأبوها عبد الرحيم بيرفض لحد ما دخلت الجامعة واتقدم لها البعض من زملائها وكان والدها مقتنع بواحد منهم ولكن آيلا كانت رافضته، واتقدم لها أشخاص في قمة الاحترام وكانت آيلا تصلي استخارة ولا ترتاح وترفض لكن الله أراد لها أن يتم خطوبتها لمعتز المعيد في كلية الصيدلة لتتعلم آيلا درسًا يعلمها أشياء كثيرة في حياتها بعد أن تنصدم أكبر صدمة في حياتها منه ومع إن معتز فضل يتقدم ل آيلا حوالي ثلاث مرات وفي كل مرة أبوها عبد الرحيم يرفضه.

في آخر مرة انخدع عبد الرحيم فيه ومن محاولات معتز في التقدم ل آيلا.

في فترة الخطوبة كان معتز مغرم جدًّا ب آيلا وكان عبد الرحيم والدها رافض فكرة خروجهم مع بعض خارج البيت وإذا أحب معتز رؤية آيلا خطيبته يكون في بيته وسط أخواتها.

فضل معتز يحب آيلا حب حسسها إنها أول حب له وكان معتز محسس آيلا من كلامه وأفعاله إنه لا يستطيع أن يعيش لحظة في حياته من غيرها وكان محسسها إن الدنيا دي كلها سعادة بكلامه وأسلوبه معها وحبه المجنون بها وكان دايمًا يقول لها إن الدنيا دي كلها مقابل ابتسامة منها ولكن للأسف وبعد ذلك اكتشفت آيلا إن الرجل في الزمن دا لا يحب أبدا إلا ما رحم ربه؛ وكل كلام الرجل للست بيكون كذب سواء بعد الجواز أو قبله.

كانت آيلا دايمًا تدعو في صلاتها أن يرزقها الله بزوج صالح مثل أبيها عبد الرحيم، وتدعو أيضاً الله قائلة: رب ارزقني بزوجٍ ترضى أنت عنه يا رب العالمين، وحبًّا صادقًا مثل حب رسول الله " ﷺ" لزوجته عائشة رضي الله عنها. كان كل ما حولها يدل على استحالة استجابة دعائها لأنه لا يوجد حب صادق في هذا الزمن، ولكنها كانت تدعو وواثقة في أن رب العالمين يسمعها.

ذات يوم اختلق معتز مشكلةً بينه وبين آيلا، وقالت آيلا تبعد شوية لما النفوس ترتاح وكان فاضل أسبوع على ميلاد معتز وكانت من براءة (بيراك) كانت مقتنعة إن معتز وهي كل منهم يكمل الآخر وكان اعتقادها خاطئ جدًّا.

كان تاريخ ميلاد معتز (٢٠/ ١٩٩٤/٦) وآيلا (١٩٩٨/٣/٢٠) كانت تنظر أنها في نفس يوم ميلادها وضعف الشهر وسنة ميلاده وزي ما قال لها معتز مرة إن جسمه اتولد في سنة وبعده بأربع سنوات اتولد قلبه وإنها هي قلبه من ضمن كذبه عليها أنها كل شيء بالنسبة له والدليل أن كله كذب في أسبوع ميلاده كانت (آيلا) تحضر لعيد ميلاد خطيبها (معتز) الهدية بنفسها وجهزت له كل شيء من تورتة ميلاده وهدية سهرت عليها الليالي لتصنعها هي من شغل يدها من أجله لكي تهديها له يوم ميلاده وتفرحه بكل محبة صادقة من داخلها وقبل ليلة ميلاده بساعة علشان تتصل عليه بمناسبة ميلاده وتصالحه مع إنه غلطان في حقها كانت في تلك الساعة أنهت آخر عمل صنعته لعيد ميلاده وكدا أصبحت آيلا لا تنام منذ أسبوع من كتر الشغل لتحضير الهدية لدرجة إن يديها انجرحت وورمت من كتر الشغل اللي بتصنعه له من صنع يدها.

في تلك اللحظة كانت آيلا تجلس على السوشيال ميديا وهي لا تستطيع حمل الموبيل الخاص بها من ألم يدها من شغلها لعيد ميلاد معتز وهنا وجدت آيلا صورة خطيبها معتز مع صديقة لها على نفس اسمها والصدمة أنها كانت خطوبة

خطيبها معتز على صديقتها التي على نفس اسمها.

صدمة بالنسبة ل آيلا غير طبيعية فضلت ماسكة الموبيل والدموع تنزل من عيونها بغزارة وهي تنظر إلى صورتهم، وصوته في أذنيها ينادي بها بكلام الحب لها وفجأة الموبيل جاب صورة سمراء افتكرت آيلا الموبيل فصل شحن جريت تضعه على الشاحن لأنها لم تستوعب الموقف ولكن الموبيل كان حاسس بألمها وانحرق من حزنها، بعد كدا تأكدت إن الخبر صحيح.

انكسر كل شيء بداخل آيلا بسبب إنسان كان واهمها بحبه لها وهو مش بيعرف معنى الصدق ولا الحب أصلا والدليل إنه أخذ صديقة لها ونفس اسمها وعاش حياته طبيعي في فرحة غامرة وكأنه لم يؤذِ ويجرح روح إنسانة.

آيلا لم تسامح "معتز" طوال حياتها واعتبرت أن بينها وبين معتز قصاص لأنه أمات قلبها، ودا قصاص من وجهة نظرها وبكت آيلا في صلاتها تشكو همها لربها وتقول: "حسبي الله ونعم الوكيل"، وقائلة: إنها يوم الدين هتطلب من رب العالمين يأخذ لها حقها من معتز.

هنا شعرت آيلا بالذنب أنها لم تنبه صديقتها مِنه وكانت تقول لنفسها أنها ما عليها إلا الدعاء لصديقتها دي أن ينوِّر الله

بصيرتها ولا تنوجع من معتز زي ما هي انوجعت لأن ألم القلب من أصعب أنواع الألم.

هنا اكتشفت آيلا حقيقة كلام أخواتها الأولاد وكانت معمية من كلام خطيبها معتز لها ومش اكتشفت ده إلا لما انصدمت شافت كل الأمور على حقيقتها وأن كل الأولاد فاهمين بعض وهنا صدقت كلام أخواتها الأولاد، طبعا هذا الصدمة تركت ندبة في قلب (آيلا)؛ وهنا نتعلم درس أن البنت لا تصدق أي ولد حتى وإن كان خطيبها ولا تفتح قلبها أصلا تحاول أن تربط على قلبها لزوجها على سنة الله ورسوله وهنا هيكون الحب الصادق لها، يعني لا يوجد كلام بينك وبين خطيبك على فونك ولا السوشيال والكلام يكون في حدود وجود الأهل فقط حتى الاتصال يكون على فون أحد الوالدين ليكون قليلا، لكي تحافظي على قلبك للرجل اللي يستحقه بجد.

طيب تسألي نفسك هتعرفيه إزاي في فترة الخطوبة كل شيء بيبان من أسلوبه وتعامله مش شرط تعيشي فترة خطوبتك مثل غيرك. وبنات جيلك ممكن تنصحيهم اعملي بأخلاقك وتدينك ومش تنظري لنظام المجتمع المهم تكوني بتعملي شيء يرضي رب العالمين ومن هنا هتحسي أنك راضية

عن نفسك.

واعلمي أن في أيام الصحابة مش كان في تليفونات ولا سوشيال علشان تتعرفي على خطيبك ومش تقولي الزمن بيختلف لا طبعا غلط؛ الدين والالتزام هو طبعا ما فيش اختلاف طالما الدين والحدود بين الطرفين واحدة.

واعلمي إنك جميلة جدًّا فلازم تحافظي على نفسك وعلى قلبك لزوجك على سنة الله ورسوله ولو اتقيتِ الله هتُرزقي بحب صادق.

واعلمي إن من يوم خلقك نطفة في بطن أمك ورب العالمين كاتب لك هتتزوجي مين وكاتب لك كل تفصيلة في حياتك منذ لحظة ميلادك حتى ميعاد وفاتك.

فعيشوا حياتكم من أجل إرضاء "الله رب العالمين" حتى لا تندموا في يوم على معصية الله، وحافظوا على قلوبكم لحد ما تحصلوا على من يستحقها ويكون زوجك على سنة الله وسوله وابتعدوا عن العلاقات المؤذية أصعب ألم هو ألم القلب.

معتز اتقدم لآيلا ثلاث مرات واترفض وبعد خطوبتها وحبه الشديد لها مع أن آيلا كانت تصده أخذ صديقة لها ومن هنا تجربة آيلا تعاني منها جميع الأجيال في ذلك الزمن بس بسبب

تربية عبد الرحيم وبيراك لها وتدين آيلا استطاعت أن تواجه الصدمة وتبان قوية أمام الجميع ولا أحد يرى ضعفها سوى الله سبحانه وتعالى كانت تبكي له وتدعوه في صلاتها، أي نعم آيلا انكسر قلبها ودا خطأ إنها صدقت كلام معتز ودا دليل عدم التصديق بالسهولة دي لأن (#الحب أفعال وليس أقوال).

ودي أول صدمة وتجربة لآيلا علمتها أشياء كتير في حياتها ودا دليل إن الإنسان مش بيتعلم تجارب الحياة بالسهل؛ لازم ينوجع قوي علشان يتعلم صح.

هنا بدأ كل شخص من أخواتها الأولاد ينصحوها وطبعا والديها لكي تقدر تستوعب الصدمة وتتخطاها بس (آيلا) تخططها بقربها بالله وقوة إيمانها برب العالمين؛ وكان الإخوة يتجمعوا في نهاية كل يوم ليناقشوا بعض في أحداث يومهم فقال كل أخ من أخواتها شيء لها لمواساتها.

قال لها أخوها(يزيد):

-نحن لا نختار من نحب ولا نختار من نكره؛ بل هي مواقف تزرع فينا أشخاصًا وتقتلع منا أشخاصًا يا آيلا إنها حياة وليست جنة ويا آيلا الله أحن عليكِ من ألف كتف ومن ألف سند؛ الله يبقى حين لا يبقى أحد!

وقال لها أخوها (يزن):

- يا آيلا الثقة أفضل من الحب فليس بإمكانك دائمًا أن تثقي بمن تحبي ولكنك دائمًا ستحبين من تثقي به، وفي علم النفس قرأت يا آيلا أنهم يقولون إن كل إنسان سوف يقابل شخصًا واحدًا في حياته سيحبه كما تحبك أمك، واعلمي أن من يستثنيكِ؛ يستحقك يا جميلة أسرتنا وأميرتنا (آيلا).

وقال (إياز) أخوها التوأم:

- كانت نصيحة (إياز) لأخته مبنية على خوفٍ عليها ووجعه عليها وكان هناك صوت بداخله يردد قول: (حسبي الله ونعم الوكيل فيه بسبب أذيته لروحك يا أنقى أخت) ولكن إياز لم يخبر أخته بهذا الكلام وقال لها:

- اجعلي علاقتك عابرة يا آيلا؛ لا تتعلقي، لا تتمسكي، لا تحبي بشدة، لا توهمي نفسكِ بأنك أهم أولوياتهم، اجعلي رحيلهم وبقاءهم سواء، ضعي دائمًا احتمال غيابهم حتى لا تتفاجئي من وعودهم الكاذبة! لا تبالغي بالحب والاهتمام والاشتياق فخلف كل مبالغة خذلان!

نظرت (آيلا) لأخيها (إياز) قائلة له:

-لما تألمت من صدمتي في (معتز) علشان في داخلي نقاء

وطيبة زيادة عن اللزوم في زمن كثر فيه الحقد والنوايا الخبيثة؛ إزاي اصبر يا (إياز).

قال لها أخوها (إياز):

- مثلما نصوم تماما... متأكدين إن أذان المغرب سيأتي وكذلك لطف الله سيأتي مهما طال صبرك يا أختي الجميلة البريئة (آيلا).

نظرت (آيلا) لأخواتها قائلة:

- لازم أصبر على الابتلاء وأحمد الله؛ أكيد دا الخير ليا لأن الله يختار دائمًا الخير لعبده؛ عارفين أنا اتعلمت إيه من الصدمة الأولى دي في حياتي؟ أصبحت أتخلى عن الكثير حتى لا أصاب بمزيد من الصدمات ولست آسفة. وأحيانا موقف بسيط في حياتك يجعلك تقف طويلا لتغير ترتيب الأشخاص في حياتك من جديد! والشخص العظيم في حياتك ليس ذاك الذي أحبك ثم رحل؛ الشخص العظيم حقًّا هو من أعاد لك الشعور بعد وجع خيبتك! وأن المحب لا يؤذي قلبًا أحبه مهما كانت الضغوط ويأتي عليك زمن امرأة لعزيمتها سبعة أرواح كلما خذلها أحدهم زاد هدفها للنجاح وأحيانا عندما تسترجع أحداث حياتك تكتشف أنك مدين لنفسك بالاعتذار لأنك

سمحت للبعض أن يعاملك بمشاعر مؤقتة، وليس الغدر أن يغدر بك عدوك ولكن الغدر هو أن يغدر بك من سلمت له مفاتيح قلبك.

مع مرور الأيام جاءت بنت درست على يد (بيراك) في كلية العلوم بعد أن أصبحت بيراك أستاذة جامعية في كلية العلوم، كانت الفتاة اسمها (جيداء) رأت فيها بيراك نفسها وهي صغيرة وتمنت أن تخطبها لابنها الكبير (إياز) ولكن بيراك تاركة الحرية لأولادها لاختيار شريكة حياته، حتى لا تختار بنتًا تتعب ابنها في المستقبل وتشعر بالذنب من عذاب ابنها ومشيت على مقولة أمها (آمنة) كانت تقول: "الواحد يمشي في جنازة ولا يمشي في جوازة"، وكانت بيراك لما تمنتها كانت تتمنها بصدق وكان قلب الأم بيحس بالخير لأولادها مع أنها لم تخبر ابنها عليها وكانت ماشية بمقولة أمها (آمنة)، كان في يوم جاء إياز لأمه الكلية دون علمها ليأخذ منها بطاقتها لأنه احتاجها في مصلحة حكومية طلبوا منه بطاقة الأب والأم، وهنا قابل إياز جيداء بالصدفة وأُعجب بأخلاقها ويمكن إياز كان عنده حياء أكثر من جيداء مع أن جيداء بنت كثيرة الحياء.

بعد انتهاء اليوم جيداء لما تفارق خيال إياز ولكن إياز فضل يستغفر ربه، لأن يفكر في جيداء غصب عنه وأنه مش له الحق أن يفكر فيها وأنه مش لازم يوجع بنت؛ إلا وجع وألم بنات الناس لأنه سوف يحصل في بنته في المستقبل لأنه كما تدين تدان، دا من جهة ومن جهة أخرى وجع قلب بنت ويكون سبب في ألمها وهنا الفرق بين شخصية إياز أخو آيلا ومعتز اللي كان خاطب آيلا وهنا ترجع لتدين الشخص وشدة خوفه من "رب العالمين" و تربية أصل الشخص، وفي ليلة اليوم ده، حلم إياز ب جيداء البنت اللي شافها عند أمه في الكلية وكأنها تناوله في الحلم سمكًا مقليًّا طعمه جميل ولما تناوله إياز أُعجب به. ولما استيقظ إياز سأل والده قال له عن الحلم بالسمك المقلي في الحلم فقال له والده دا خير بإذن الله يا إياز يا ابني.

بعدها بكام يوم صلى إياز ثلاثة أيام متتالية صلاة استخارة لقبوله لجواز جيداء قبل أن يخبر والديه وكل يوم يصلي قبل نومه في الثلاثة أيام يصلي صلاة الاستخارة وينام ويصحى إياز مرتاح لأمر جوازه لي جيداء.

أخبر إياز والديه أنه يريد أن يذهب لخطبة جيداء.

فرح والداه لخطوة إياز؛ أهم خطوة في حياته وأخْذه القرار من نفسه.

خطب إياز جيداء وتعامل معها بكل احترام واتقى ربنا فيها حتى تم زواجهما على خير وهنا يدل على خوف إياز من ربه ولم يغضبه ودخل الباب من بابه واتقى ربنا في جيداء في فترة الخطوبة ولم يعلق قلبها بيه حتى إذا لم يحدث نصيب مش يكون أذاها لأنه عارف أن النصيب بيد الله وكل شيء في علم رب العالمين وإن إياز كان يحب جيداء منذ أول لحظة بس حافظ على حبه لها في قلبه حتى في فترة خطوبتهم حتى يحافظ عليها ولما اتجوزها على سنة الله ورسوله اعترف لها بحبه لها منذ أول لحظة وهنا عمل بوصية الرسول -ﷺ- استوصوا بالنساء خيرًا فإن فيهم ذمة ورحمة-

كدا أول أولاد عبد الرحيم وبيراك يتجوز؛ وفي أول سنة من جواز إياز كانت آيلا -توأمه- بتحضر دكتوراه في كلية التربية قسم الكيمياء وكانت آيلا تذهب مع أمها بيراك كلية العلوم كل إثنين من كل أسبوع لتساعدها أمها في معمل الكيمياء في رسالتها للدكتوراه، وهنا حصل صدفة أيضًا ل آيلا مثل صدفة توأمها إياز في كلية أمهم بيراك والصدفة هي مقابلة كل منهم

لشريك حياته ونصفه الثاني، المرة دي كانت آيلا أُعجب بيها ابن عميد الكلية وكان خريج كلية الصيدلة أيضًا مثل خطيبها الأول ويصادف أول مرة تقابل (آيلا) شريك حياتها (يونس) يكون في نفس اليوم ذكرى تاريخ خطوبتها الأولى، مفروض زي أي بنت في سنها تكره اليوم ده وتتمنى لو تقدر تشيل هذا اليوم من تاريخ السنة على بعضها ولكن (آيلا) كانت مؤمنة بالله واعتبرت دي رسالة من "رب العالمين" لها واتأكدت من كل ده.

(آيلا) لما اتقدم لها (يونس) وكان يساندها ويدعمها وأخذت (آيلا) الدكتوراه في أول سنة لها جواز من (يونس) واكتشفت (آيلا) في خلال السنة أن الله عوضها كسرة قلبها مع (معتز) ورزقها بالزوج الصالح (يونس) وحبه الصادق النقي لها.

وكدا التوأم الأول ل عبد الرحيم وبيراك اتجوز وهنا قالت بيراك لزوجها عبد الرحيم: فاكر لما قلت لك يا عبد الرحيم أني كنت دايمًا أدعو بدعاء معين وفضلت محافظة على الدعاء ده لحد دلوقتي من ستة وعشرين سنة ولما أنت سألتني كذا مرة على الدعاء كنت بقول لك هييجي يوم من الأيام وهاخبرك بهذا الدعاء الذي لا يفارقني بعد صلاة الفجر؟

الدعاء هو يا عبد الرحيم (اللهم ابعد عن أولادي من كان في نيتهم سوء وأذى ليهم واجعل في طريقهم أشخاص تأخذ بأيديهم إلى الجنة).

بعد جواز (آيلا) بخمس شهور عرف (إياز) توأمها أن زوجته (جيداء) حامل بعد سنة ونصف من زواجهم ولما جيداء كانت حامل ثلاث شهور عرفت آيلا إنها حامل، وبعد مرور ست شهور أنجبت جيداء بنتًا جميلة جدًّا مثل عمتها آيلا توأم والدها إياز لأن آيلا وإياز توأم غير متماثل وفرح جدًّا إياز أن بنته طلعت شبه توأمه وأخته الوحيدة آيلا وتمنى إياز أن تكون ابنته في أخلاق عمتها مثل ما هي شبهها في الشكل.

وبعد أن أذّن إياز في أذن ابنته قبّل رأسها وقال لها: ابنتي الجميلة أنا سميتك (تلي إياز عبد الرحيم). وكان عبد الرحيم وبيراك في فرحة غامرة برؤية أول حفيده لهم.

وبعد ثلاثة شهور أنجبت (آيلا) ولدًا سماه والده (عبد الرحيم يونس أحمد) سماه يونس على اسم حماه من شدة حبه لزوجته آيلا وشدة حب آيلا لوالدها عبد الرحيم وكمان شدة احترام وتقدير يونس لأبي زوجته.

كانت ثاني حفيد لعبد الرحيم وبيراك وفرحتهم في السنة دي أن أولادهم التوأم ينجبوا أطفال في نفس السنة، كان في الفترة دي تخرج توأمهم الثاني (يزيد – يزن) من الكلية وفي السنة دي جيلهم أخذ إعفاء من الجيش.

جاء تعيين ليزيد في إحدى الوحدات البيطرية لأنه اتخرج بامتياز من كلية الطب البيطري واتعين يزن في بعض الشركات الخاصة بالأدوية في النهار وكان يشتغل بعد رجوعه من الشركة في صيدلية لأنه اتخرج بتقدير جيد جدا من كلية الصيدلة.

عبد الرحيم زرع بداخل أولاده أن يعتمدوا على أنفسهم ويكوّنوا مستقبلهم بأنفسهم، هنا يزيد ويزن كل منهما دور على شغل بعد تخرجهم. كل منهما في مجال تخصصهم حتى أخوهم إياز الكبير لما تخرج من كلية الهندسة وبعد ما أنهى الجيش بسبع شهور جاء له قرار تعينه معيد في كلية الهندسة ومن هنا بدأ يعتمد إياز على نفسه حتى استطاع الوقوف على رجله ووقتها قابل جيداء صدفة وطلب من أبيه التقدم لها وهنا اتجوز إياز بمجهوده الشخصي وماله الخاص به ولم يساعده والده عبد الرحيم لأنه كان يريد أن يصنع من ابنه رجلا وبالفعل كان وجهة نظر عبد الرحيم صحيحة أن يجعل أولاده

يعتمدون على أنفسهم طوال حياتهم من بعد الكلية لأنه كان مسئولا عن مصاريفهم لحد الكلية، كده يكون أدى واجبه نحوهم بعدها تركهم يعتمدوا على أنفسهم ويواجهوا الحياة بنفسهم ليواجهوا عواصف الحياة بمفردهم لأنه لن يعيش لهم طوال حياتهم وده قرار صحيح من عبد الرحيم حتى لا يتعب أولاده من بعد وفاته لو فضلوا يعتمدوا عليه بعد الكلية، وكان الوضع مختلف مع آيلا ابنته الوحيدة عكس أخواتها الأولاد، بالنسبة لآيلا فهي في رقبته حتى يطمئن عليها في بيت زوجها بالفعل عمل كده عبد الرحيم مع ابنته آيلا حتى كان بعد زواجها يبعث لها موسمها في ميعادها وأوصى ابنه إياز يكون من بعده.

وبعد أن طلع عبد الرحيم على المعاش بالمكافأة اشترى قطعة أرض وبنى فيها ثلاثة أدوار لأولاده الثلاثة ولكن ترك كل منهم يشطب شقته على حسابه وبماله الخاص وهنا أيضًا من طرق اعتماد أولاده على أنفسهم ليصنع منهم رجالا قادرين على تحمل مسؤولية بيت وأسرة وأوصى عبد الرحيم أولاده بأن البيت اللي رباهم فيه ده لآيلا بعد وفاته هو وزجته بيراك علشان لو ضاقت بيها الدنيا يوما تأتي إليه وتحس أن بيت أبيها موجود لها بعد مماته وتحس بالراحة والأمان فيه وتحس أنها

أميرة هذا البيت في كل زمان حتى بعد زواجها وكان عبد الرحيم يخاف على ابنته آيلا الحساسة بزيادة أنها لو ذهبت بيت أحدٍ من أخواتها تأخذ راحتها بسبب زوجة أخ من أخواتها مع إنه متأكد أن أخواتها الأولاد بيحبوها أكثر من أنفسهم وهو زرع بداخلهم ذلك ولكنه لا يعرف ماذا سوف يحصل في المستقبل من نفوس العباد وخصوصا من زوجات أولاده اللي لسا مش يعرف شخصيتهم ومدى حبهم لابنته آيلا، فحب يأمن مكان لابنته بعد وفاته هو وزوجته.

- كان التوأم (يزيد ويزن) متماثلين في الشكل فقط، ومختلفين في كل شيء في أمور الحياة حتى في كليتهما وأهم شيء كل منهما يشجع فريق كرة مختلف عن الثاني ولكن الميزة بينهما أن كل منهما يحترم رأي الآخر ويفرح له أكثر من نفسه وهنا أكبر دلائل على نجاح (عبد الرحيم وبيراك) في تربية أبنائهم.

كان (يزن) في فترة دوامه في الصيدلية وكان ماسك فيها الدكتور المسئول عنها في وقت دوامه عمره ما نظر لأي فتاة أو امرأة تدخل عنده الصيدلية وفي يوم جاء له روشتة كان فيه دواء لمرض معين والدواء كان صعب جدًّا ومؤلم فهنا تحدث

يزن مع الشخص اللي جاء يصرف الروشة من الصيدلية فوجدها فتاة.

نظر إليها يزن نظرة سريعة يمكن النظرة دي غيرت مجرى حياته بأكملها ثم نظرت في الأرض ثم بدأ يزن يعرق من جبينه عرقًا شديدًا لم يعرف يزن سببه وقال لها" ثواني"، ودخل مخزن الصيدلية يحاول مسح عرقه حتى لا يراه أي شخص لأن يزن كان معروف بين الدكاترة إنه شخصية صارمة وجدية في كل شيء في الحياة.

رجع يزن وهو يحاول أن يتمالك أعصابه من شدة التوتر قائلا لزميله: ممكن تصرف إنت الروشتة دي للآنسة دي؟

وذهب هو وصرف روشتة أخرى، هنا كان يزن لم يترك أمر الروشتة وفضلت صورة الفتاة في عقله الغريب وأصبحت ملازمة لأحلامه ولم يظهر لها لأن كل شهر في نفس الوقت تأتي الفتاة لتصرف الدواء من الصيدلية وكان يزن لم يقترب منها وكان يجعل دكتور زميل له يصرف لها الروشتة غيره لأن الصيدلية الوحيدة اللي كانت تستورد هذا الدواء من الخارج هذه الصيدلية واكتشف مع مرور الشهور أن يزن أحب البنت دي بصدق ولكنه لا يستطيع أن يقترب منها إلا لما يخبر أهله

ويعرف إنها ابنة مين ويذهب ليطلب يدها من أهلها وكان خايف يقرب منها من شدة حبه لها وخوفه عليها في نفس الوقت حتى لا يعلقها به ولا يحصل نصيب وحسب تدين وأخلاقه وحسن تربيته أحب البداية تكون بينهم صحيحة لقوله تعالى: ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾[1] وخايف طبعا من أذية بنت لأن قبل أذية الفتاة يتخيلها إذا لو كانت البنت دي بنته أو أخته أو أي بنت من دمه هيرضى يعمل فيها أي شيء يؤذيها طبعا بدون تفكير لا، يبقى لازم تتعامل مع أي بنت في الحياة وكأنها من دمك ولا تسمح لأي حد يؤذيها قبل أن تخطو أي خطوة تؤذيها ويجب أن تتقي ربنا في أي فتاة.

دا كان تفكير (يزن) وطبعا يا ريت كل الشباب تفكر مثل (يزن) وتكون مثله وهنا أكبر دليل على خلقه وتدينه وحبه الصادق النقي لتلك الفتاة، وخصوصا أن يزن كانت أمه بيراك محفظاه القرآن الكريم منذ صغره وكان بيعمل بالقرآن كله في حياته كلها ودا اللي كان مساعده في مواجهة الحياة بمصاعبها وابتلاءاتها وكان دايمًا يحمد رب العالمين على حفظه للقرآن الكريم منذ صغره وكان يدعو دايمًا لوالديه (عبد الرحيم

[1] البقرة: ١٨٩.

وبيراك) إنهم فضلوا وراه وحفظوه القرآن الكريم بأكمله منذ صغره لأن الإنسان أي شيء بيحفظه منذ الصغر بيفضل ثابت في العقل مثل وكأنك بتنقش كدا على الحجر بيفضل ثابت.

بدأ يزن يعرف أن الدواء ده سوف تتوقف الشركة عن استيراده أصبح يعمل كل ما في وسعه ليحصل على هذا الدواء ولكنه لا يستطيع ولم تأتِ الفتاة في الشهر اللي امتنع فيه ولكن جاء والدها فأخبروا والدها أن الدواء مُنِعَ استيراده وطلبوا من والدها أن يتواصل مع الطبيب ليكتب دواء آخر.

قال والدها بعفوية: بس بنتي تعبانة لازم تأخذ الدواء.

كل الدكاترة بتشير يزن في كل شيء علشان هو أكتر دكتور في الصيدلية متفوق في الأدوية، جاء يزن ليتحدث مع والد الفتاة ولم يعرف أنه أبو الفتاة اللي بيحبها، لما شاف يزن الروشتة عرف إنه نفس الدواء اللي الفتاة بتطلبه وعرف أنه أبوها وعرف من والدها أن الدواء ده ليها وهي تعبانة جدًّا.

الدم فار في جسم يزن مش علشان عرف إنها مريضة لا ولكن علشان عرف إنها من غير الدواء هتتعب وتتألم أكثر وخاف عليها وكأنها قطعة من روحه تلك الفتاة وطلب من والدها رقم تليفونه وخلال أربعة وعشرين ساعة هيكون الدواء

عندك يا حاج وفي الوقت ده لازم تأخذ جرعتين.

فضل أبوها يدعو ليزن وبعد ما ذهب والدها من الصيدلية قال صديق يزن له: هتجيب الدواء ازاي؟ ما فيش أي صيدلية عندها إلا هنا واتمنع من هنا كمان.

رد يزن على صديقه بكل صدق: سيبها على الله يا صديقي.

واستأذن من الصيدلية وقتها واتصل على (بيراك) أمه قال لها:

- لازم نكون في معمل الكيمياء يا أمي اللي عندك في الكلية ضروري.

قالت له أمه: خير يا يزن؟

قال لها: كله خير بإذن الله يا أمي ساعة ونتقابل في المعمل.

خلال تلك الساعة ذهب يزن إلى المسجد، توضأ وصلى ركعتين لله وهو في السجود الركعة الثانية فضل يدعو الله ويبكي قائلا: ربي احمِ لي فتاة أحببتها ولم أعترف لها بحبي لها حفاظا عليها خوفا منك يا ألله على أن أكلمها دون أن أطلبها من ولي أمرها وأنت الوحيد يا ربي تعرف كمية حبي لها وفضلت أحبها في نفسي دون علمها وفضلت أبحث عن اسمها

ومن أي عيلة لأذهب لأبيها وأطلبها منه لأن اسمها لم يكن على الروشتة ويوم ما أعرف هي مين وبنت مين أعرف أن الدواء كان لها وإنها بتضيع من إيدي ربي ساعدني أحصل لها على هذا الدواء بقدر استحمال تلك الفتاة على ألم هذا المرض وبقدر حبي الصادق لها ربي احفظ لي تلك الفتاة فأنا أريدها زوجة لي على سنتك وسنة نبيك وتكون أم أولادي في المستقبل).

بعد أن أنهى يزن الصلاة ذهب لأمه بيراك في معمل الكيمياء وحكى لها الموضوع من أوله وعن حبه لها وسأل أمه المساعدة؟

فقالت له بيراك: من دون ما تسألني يا يزن أكيد هاساعدك دي روح إنسانة وإنت تعرف أن أمك ممكن ما تساعدش أي إنسان وخصوصا إن كانت حياة أو موت؟

وسألته: أنت تعرف اسمه وتركيبته؟

قال لها إن المرض ده بيلتزم المواد الفعالة وذكر لها أسماءها وبدأت بيراك وابنها يزن ينتجوا الدواء وكان أول مرة ينتج دواء مثل ده في الكلية فكانت بيراك خايفة أن المواد الكيميائية ما تتظبتش وخصوصا أن هذا الدواء كان يُستورد من الخارج.

كانت طول الوقت تدعو الله وقبل أن تضع أي مادة كيميائية كانت كعادتها تقول: "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم تضع المادة الكيمائية وفضلت بيراك وابنها يزن منتظرين نتيجة تفاعل الدواء.

كانت بيراك بداخلها ألف سؤال عايزة تسأله لابنها مع إنها واثقة في تربيتها لابنها وفضلت تدعو الله مع ابنها أن تفاعل الدواء ينجح لإنقاذ حياة تلك الفتاة وخصوصا أن تركيبة الدواء أخذت في تحضيرها عشر ساعات متواصلة لم يحصل تفاعل قالت بيراك لابنها يزن: خلي عندك ثقة في الله.

وبعد دقائق من كلامها بدأوا يسمعوا صوت التفاعل وهنا نجحت بيراك وابنها يزن في إنتاج الدواء، في تلك اللحظة سجد يزن لله سجدة الشكر ثم قام واتصل برقم والد الفتاة اللي أخذه منه قال:

- إزيك يا حاج أنا الدكتور الصيدلي اللي أخذت رقمك.

عرف يزن مكان منزله وذهب هو لإعطائه الدواء وكان ذهاب يزن ليطمئن عليها وقتها.

أعطاها يزن جرعتين لأنها لم تأخذ الدواء منذ يومين واستأذن والده إنه هيتصل عليه بعد كام ساعة ليطمئن على

وضعها وإن جسمها استجاب للتركيبة دي ولا إيه تركها يزن وهو مستودعها عند رب العالمين.

كانت بيراك أمه تنتظره في البيت، جلس يزن أمام بيراك، كانت بداخلها أسئلة كثيرة عاوزة تسألها له كواجبها كأم، ولكن بيراك من ذكائها لخصت كل الأسئلة دي في سؤال:

بيراك: ابني يزن إنت بتحب الفتاة دي لهذه الدرجة؟

يزن: آه يا أمي.

بيراك: حتى بعد أن عرفت إنها مريضة!

يزن : ازداد حبي لها أكتر وتأكدت أن قلبي اختار صح؛ لأن المرض ده مش بيدي ولا يدها دا من عند رب العالمين ولازم نحمد الله على كل شيء يا أمي، حسيت أن قلبي وعقلي اختاروا صح وإن فتاة مرت وتألمت بذلك المرض هتكون أم عظيمة لأولادي وبالإضافة إني حبتها بصدق قبل معرفتي بمرضها وازداد حبي لها بعد ما عرفت فدي الفتاة اللي تمنيتها أما لأطفالي.

بيراك نظرت لابنها وكانت فخورة بكلام ابنها وفخورة إنه جزء منها وفخورة بطريقة تفكيره الإيجابية للحياة وإنها تعبها على أولادها في تربيتهم وتعليمهم كان يستاهل كل التعب اللي

تعبته وأكثر كمان وفضلت تحمد الله.

سألت بيراك ابنها سؤال: بس مش كل الناس هتفكر تفكيرك يا يزن.

يزن: عارفة يا أمي ما تظن الناس يقولون فيك.. قال: إني ميت وإنهم لميتون وإني لوحدي محاسب وإنهم لوحدهم محاسبون فما لي وما يقولون!؛ أنا مش مهم عندي الناس يا أمي المهم أنا مش بعمل شيء يغضب الله وكل اللي بعمله حاسس إن الله -سبحانه وتعالى- راضي عليه ده يكفيني يا أمي وكمان أنا حابب الشيء ده.

بيراك:يا بني. الحياة أقصر من أن تهدرها في إثبات حسن نواياك للآخرين؛ فَهُم في النهاية لن يحكموا عليك إلا بحسب نواياهم؛ لذلك يا بني اتعلم إنك لا تبرر تصرفاتك ولا تحاول أن تثبت لهم طيبة نيتك اتركهم يعيشون ما في ظنونهم والأيام هي وحدها ستخبرهم من تكون؛ ولازم تختار شخصا يتحمل مناخك السيئ وطقسك المزعج، يفهم أن عصبيتك ليست بطبع وحزنك ليس بنكد، وعتابك ليس افتعالا للمشاكل؛ وأنا قصدي على البنت اللي أنت حبتها، البنات بطبعها حساسة يا بني ولذلك ممكن تفكر إنك وافقت عليها شفقة منك عليها

وأي بنت مش بتحب الشفقة مهما كنت من أقرب الناس ليها وخصوصا زوجها.

هنا بيراك كانت تنصح ابنها وتضعه في الصورة وتوضح له كل الأمور حتى لا يخسر شيئا هو يحبه وكانت خايفة أن الفتاة ترفضه لأن ممكن تكون بتفكر كده ويخسرها يزن، لذلك وضحت بيراك لابنها ووضعت له كل الاحتمالات السيئة قبل الحسنة ليستطيع التصرف في كل الأحوال وما يخسرش الفتاة التي أحبها وهو مش عارف إنها رفضته بسبب إنها رافضة أي شفقة من حد مع أن يزن بيحبها بصدق بدون الشفقة اللي هي بتفكر فيها دي.

رد يزن على أمه بيراك قائلًا:

- سبيها على الله يا أمي؛ وهاعمل كل ما في وسعي لأثبت لها ولأهلها إني بحبها بصدق وعمري ما موضوع الشفقة دي هيكون بداخلي ولا عقلي أصلا لأن اللي بيحب عمره ما يفكر في ده ولازم أثبت لها كده طوال حياتي وطول ما بداخلي نفس لازم أسعدها وأحاول أنسيها ألمها من المرض مش علشان شفقة أبدا والله يا أمي بل هحاول أنسيها لها لأني بحبها حب صادق من قبل معرفتها إنها مريضة وذي ما قلت لك المرض

ده من عند الله ولازم نحمد الله على كل شيء ولازم أقنعها إني ممكن أمرض في أي وقت وأي إنسان ممكن يمرض في أي وقت وإن الإنسان المريض دا ابتلاء من الله وإن الله يبتلي الإنسان ليختبر مدى صبره وقوة إيمانه ومن كثره الابتلاءات على الإنسان تدل على محبة الله لعبده لأن الله يريد أن يقترب العبد بالدعاء والصلاة والذكر وحسن العبادة ولازم أقنعها بكده، وأقنعها أيضًا أن الحب أفعال مش أقوال لذلك لازم أعمل كل ما بوسعي لأجعل الابتسامة لا تفارق وجهها وأكون زوجا صالحا لها "بإذن الله".

عندما جلس (يزن) في الرؤية الشرعية معها قال لها:

- تأكدي بأن ذلك ابتلاء المرض الذي كشف لكِ الكثير ممن حولك لم يكن صدفة؛ بل كان هدية من الله لكِ وأن الإنسان المسلم مُبتلى ليختبر الله مدى قوة إيمانه ولكِ الثواب بإذن الله؛ وعاوز أقولك إن الأنثى التي تعودت على تحمل المسؤولية والاعتماد على نفسها لا شيء سيكسرها؛ ستقع وتنهض من جديد مكتفية بنفسها عن الآخرين وده اللي أنتِ عملتيه في مرضك لذلك هاكون في أكمل سعادتي لو وافقتِ على زواجنا.

نظرت إليه الفتاة قائلة:

- دايما كان "الحمد لله" على لساني وإني أفضل من غيري يكفيني أن الله تذكرني بهذا البلاء ودايمًا صوت بداخلي يقول: صبرا أيتها المبتلى؛ فلو علمتِ ما لكِ عند الله لضحكتِ من شدة الفرح؛ "فالحمد لله دائمًا وأبدا"، والحمد لله أن الله رزقني حبك نتيجة صبري.

تزوج (يزن) من تلك الفتاة وكانت اسمها (أصليهان) وأنجب منها أول خلفتهم تؤام متماثل وكان بنت أسماها على اسم أمه (بيراك) وولد سماه على اسم والده (عبد الرحيم) ودول ثالث ورابع حفيد وحفيدة ل عبد الرحيم وبيراك وكان كل حفيد له نفس فرحة كل حفيد يعني فرحة أول حفيد مثل فرحة آخر حفيد كلهم معزة واحدة نفس معزتهم لأولادهم بل معزة ولد الولد أجمل.

وكان (يزن) زوجًا صالحًا ل (أصليهان) زي ما قال لأمه بيراك واستطاع (يزن) أن يثبت لها كل الكلام اللي قاله لأمه (بيراك) ودا أكبر دليل على حبه الصادق ل (أصليهان) وإن الحب أفعال مش أقوال.

بعد جواز (يزن) وجد أخوه التوأم (يزيد) نصفة الثاني وهي فتاة كانت تحفظ "القرآن الكريم" ل (تلي) ابنه (إياز) أخوه أحبها (يزيد) في الأول من حسن أخلاقها وتربيتها حس إن دي الفتاة اللي المفروض يتزوجها ويكمل نصفه دينه، وأخبر(يزيد) والديه وخطبها ثم تزوجا وكانت اسمها (إيلفان) وأنجب منها بنتًا اسمها (رقية) وكانت خامس حفيدة ل عبد الرحيم وبيراك وكانت (رقية) مثل جدتها (بيراك) وكانوا يدلعوها ب (روكة)...

وهنا أتمت (بيراك) رسالتها تجاه زوجها (عبد الرحيم) وأولادها على أكمل وجه.

الله سبحانه وتعالى معنا في كل مكان وأقرب إلينا من حبل الوريد، فعلينا أن نتقي الله في السر والعلن...

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾[١].

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ "قال:

"إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة".

* هنا لما دعت (آمنة) وزوجها (صهيب) الله ﷻ أول يوم في ميلاد بنتهما (بيراك)؛ ولما دعا (صهيب) في قيام الليل لبنته (بيراك) بالزوج الصالح رزقها الله ﷻ ب (عبد الرحيم) زوجًا لها.

* أي شيء من عند "رب العالمين" فهو خير؛ لأن الله ﷻ يختار لعبده الأصلح له، حتى وإن كان العبد يريد شيئًا آخر فبعد مرور الأيام والسنين يكتشف العبد أن اختيار "رب العالمين" أفضل له من اختياره فلذلك لا بد أن نحمد الله

---

[١] البقرة: ١٨٦.

دومًا.

وهنا حب (بيراك) للتعليم وقرار جدها لزواجها في عمر الثامنة عشرة كان خيرًا لها لأن الله ﷻ رزقها زوجًا صالحًا كان عونًا وسندًا لها في تحقيق حلمها في التعليم وأصبحت مكتشفة دواء لعلاج مرض كان يعاني منه جدها...

هنا نصيحة لكل طالب في الثانوية العامة لأن الثانوية العامة مش نهاية المطاف أو آخر العالم بل هي البداية سواء دخلتْ كلية أنت عاوزها أو كلية أنت مش عاوزها تأكد أن اختيار "رب العالمين" أفضل لك وهتكشف كدا مع مرور الوقت لذلك (احمد ربك) واجتهد في أي كلية دخلتها حسب مجموعك وارضى وحاول بكل طاقتك تثبت نفسك فيها ممكن تكون عالم في تخصصك ده وتحقق حلمك أفضل ما كنت تدخل كلية أنت نفسك فيها وبتتمناها منذ صغرك وكنت تفشل فيها فاحمد الله دوما على لطفه بيك واختيار الله ﷻ لك في كليتك التي أنت فيها الآن.

*صدمة (آيلا) في موضوع ارتباطها ب (معتز) ودا وضْع أغلب البنات في هذا العصر إلا من رحم ربي وخصوصا بعد انتشار السوشيال ميديا؛ وكثرة الصدمات ووجع قلوب البنات وهنا لازم تتعلم البنت أن تحافظ على قلبها لحد ما يأتي لها الرجل اللي هيكون زوجها على سنة الله ورسوله وأن تضع

الحدود لأنه لا أحد يتألم بدلا عنك لذلك حافظ على قلبك، إحنا عارفين أن قلوب العباد بين أصابع الرحمان يقلبها كيفما شاء.

لذلك على كل فتاة أن تحافظ على حيائها كفتاة مسلمة وتغض بصرها حتى في فترة خطوبتها لأنها مش ضامنة إنها تكمل لأن الخطوبة مجرد وعد بالجواز فقط؛ ومن ناحية أخرى تجد معظم الجيل الحالي يقول في الثانوي والكليات عن ارتباط الفتاة بالولد دا إحنا صحاب ومش يعرفوا أن ما فيش الكلام دا في دينا إحنا مسلمين ولا يوجد علاقة بين بنت وولد إلا بعد الجواز، أما غير ذلك يكون تعاملك معه في حدود الشغل والدراسة فقط.

حبي آه، بس بعد الجواز من المودة والرحمة بينكم وحاولي تحافظي على قلبك في زمن الفتن ده، وطول ما أنتِ محافظة على قلبك هتجدي زوجك هو كمان كان محافظ على قلبه مثلك من أجل أن تلتقوا لأن الطيبين للطيبات والمثل بيقول: "الطيور على أشكالها تقع"، ولمعلوماتك أن القلب ده ملك "رب العالمين" لذلك حافظي عليه ولا تعلقيه بشخص يكسره وتتحاسبي أنتِ وفي النهاية هتكتشفي أن الشخص اللي كسر قلبك ده عايش حياته عادي بعدك وبسعادة تامة ولم يلفت ظهره ليرى حتى هو ازاي أذى قلب إنسان ولا يؤنبه

ضميره لحظة إنه أذى روح أصلا أنتِ تموتي كل لحظة من وجع روحك وهو عايش بسعادة مثل حكاية (آيلا) مع (معتز) في الرواية.

وليه تألمي روحك اللي هتسألي عليها يوم الدين علشان شخص لم يؤلمه ضميره لحظة إنه أذى روح لذلك حافظي على قلبك منذ البداية وده نتعلمه من تجربه (آيلا).

واللي خاض تجربة آيلا يتعلم منها بعد طول معاناتها من الصدمة من معتز اللي ساعدها قربها من الله وكثرة دعائها في الصلاة ونقاء ضميرها رزقها الله بالزوج الصالح الذي يستحق نقاءها، ولكن هذه المعاناة والصدمة تركت بداخل آيلا ندبة في قلبها من الألم طيب ليه توصلي نفسك لتجربة تنزف قلبك وتترك به ندبة بسبب أشخاص بلا ضمير أصلا.

ومن ناحية أخرى شاهدنا ضمير وأخلاق تربية الأولاد أخوات (آيلا) في معاملتهم مع البنات لذلك رزقوا بالزوجات الصالحات؛ هنا يقدر كل واحد يقدر يراجع نفسه وينمي ضميره وأخلاقه ورجولته وخوفه من "رب العالمين" قبل أن يخطو أي خطوة في حياته وتذكروا وصية الرسولﷺ : استوصوا بالنساء خيرا، فإن لكم فيها ذمة ورحمة.

قيمتك ليست في عيون الناس بل هي في ضميرك، فإذا ارتاح ضميرك ارتفع مقامك، وعندما يكون لديك صوت بداخلك يقول لك: هذا حلال وهذا حرام فاحمد ربك.

ومن الرواية نرى أن "معتز" كان معيدًا في كلية الصيدلة ولكن ضميره كسر قلب (آيلا) وعاش حياته وكأنه لم يؤذِ إنسانًا على العكس من إخوة (آيلا) الأولاد كانوا ذوي علمٍ وأخلاق وضميرٍ حي لنتعلم منهم.

*****

(أتمنى من الجميع الاستفادة من أحداث الرواية بأكملها في حياتكم اليومية)

{حفظكم الله جميعًا، وأسعد قلوبكم 🤲} ...

آية السيد العجمي.

*****